النشاط الطلابي
في السودان حتى عام ١٩٣٨م

Student activity in Sudan until 1938

أ. د. حسان ريكان خلف

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Prof. Dr. Hassan Rikan Khalaf

University of Iraqi /College of Arts

hassan_khalaf@aliraqia.edu.iq

أ. د. عبدالستار جعيجر عبد

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Prof. Dr. Abdel Sattar Jaeger Abd

University of Anbar / College of Education for Human Sciences

ed.abdul-sattarjaijer@uoanbar.edu.iq

الملخص

يعد النشاط الطلابي في السودان من الانشطة المهمة التي ساهمت بشكل فاعل في الحركة الوطنية في السودان، ولم يقتصر النشاط على الجانب السياسي فحسب بل شمل نواحي متعددة اجتماعية وثقافية وتوعوية، من خلال النوادي والجمعيات المتعددة التي وقفت بوجه السياسة البريطانية وناظرت من اجل تحرير السودان ووحدة وادي النيل، اذ كان لتلك الجمعيات والنوادي الى جانب الاحزاب السياسية السودانية دور في تحشيد الشعب للتصدي للممارسات التي قامت بها الادارة البريطانية في السودان من خلال الدعوة الى التظاهرات والثورة ضد البريطانيين مما دفع السلطات البريطانية من التصدي لها ومحاولة القضاء عليها الا أنها استمرت في نضالها حتى تكللت جهودها بالاستقلال فيما بعد.

مفتاح : النشاط الطلابي - student activity / السودان - AL Sudan

Abstract:

Student activity in Sudan is one of the important activities that contributed effectively to the national movement in Sudan. The activity was not limited to the political aspect only, but included multiple social, cultural and awareness aspects, through the various clubs and associations that stood against British policy and argued for the liberation of Sudan and the unity of the Valley. The Nile, as these associations and clubs, along with the Sudanese political parties, had a role in mobilizing the people to confront the practices carried out by the British administration in Sudan by calling for demonstrations and revolution against the British, which prompted the British authorities to confront it and try to eliminate it, but they continued their struggle until it culminated. Its efforts at independence later.

المقدمة

كان للحراك الطلابي تأثير كبير على الساحة السودانية بشكل عام وفي الميدان الاجتماعي بشكل خاص، كما اسهم في رفع مستوى الوعي الثقافي لدى الطلاب والشباب في البلاد، اذ قام بإطلاق حملات لتحسين اوضاع البلاد في ظل السيطرة البريطانية التي كان لها تأثير سلبي على المجتمع، اذ كان النشاط الطلابي يدعو الى تحسين الخدمات الصحية والتعليمية فضلاً عن توفير فرص العمل للشباب ولم يقتصر الحراك الطلابي على الجانب الاجتماعي والثقافي بل دعا الى رفع مستوى المشاركة السياسية للشباب واشراكهم في ادارة شؤون بلادهم، لهذا كان تأثير الحراك الطلابي في السودان كبيراً ومتعدد الجوانب.

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الأول نشأة الحركة الطلابية في السودان. أما المبحث الثاني فقد تطرق الى النشاط السياسي للطلاب ١٩٣١ - ١٩٣٨م.

المبحث الأول
نشأة الحركة الطلابية في السودان

كان التعليم في السودان يقتصر على دور الخلوات والكتاتيب في تعليم القرآن الكريم أبمرور الوقت أخذ التعليم المدني يحتل مكانه في السودان فنشأت المدارس الحكومية في السودان في كل من الخرطوم وباقي الاقاليم وهذا يعطي مؤشراً بأن اعداد الخريجين أخذ يتنامى ولابد من المكاتب الحكومية على احتوائهم(١).

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) اصبح السودان منفتحاً على العالم الخارجي ومن الطبيعي التأثر بما يجري خارج حدوده وبعد مرور ٢٠ عاماً على تأسيس الادارة البريطانية لكلية غوردون(٢)، إذ كان لطلابها القدرة على قراءة اللغة الانكليزية، كما كان لهم اطلاع على ما يجري ويدور في العالم العربي بواسطة الصحف والمطبوعات، واصبح طلاب هذه الكلية فيما بعد يشكلون نخبة المجتمع السوداني وباتوا يعرفون بإسم (الافندية) واستشعرت الادارة البريطانية بالأخطار المترتبة على التأثير الخارجي على الداخل السوداني وعمدت على منع هذا التأثير القادم من الخارج وتطوير كوادرها في الداخل(٣).

ان الادارة البريطانية في حقيقة الامر لم تكن نواياها في تعليم السودانيين تثقيفياً بل كان هدفهم هو تخريج ادوات عمل حية، لذلك اعتمد الطلبة على تثقيف انفسهم عن طريق التحصيل الذاتي، وكان للصحافة المصرية دوراً بارزاً في تثقيف الخريجين واطلاعهم على السياسة المصرية ومتابعتها، والسبب في ذلك يعود الى تأثر السودان بمصر نتيجة الجوار الجغرافي والتداخل ما بين الشعبين، كما ان كلية غوردون ذات الاساس البريطاني لا تسمح لاي طالب انه يتصفح جريدة

---

(١) علي حامد، صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية، دار الخرطوم للنشر، ط١، ٢٠٠٠، ص٦.

(٢) كلية غوردون: انشئت كلية غوردون في عام ١٩٠٢ تخليداً لذكرى غوردون باشا الذي اغتالته قوات المهدي عام ١٨٨٥ يوم فتح الخرطوم وتم انشاؤها من قبل اللورد كتشنر الحاكم العام للسودان وكانت بمثابة المدرسة الثانوية الوحيدة في السودان، ينظر: بشير محمد سعيد، من وثائق لجنة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمؤتمر الخريجين في السودان،١٩٣٨ - ١٩٨٨، لجنة احياء ذكرى المؤتمر، الخرطوم، ص١٢.

(٣) فدوى عبد الرحمن علي طه، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩ - ١٩٥٦م، مر كز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ام درمان الاهلية، د. ت، ص١٦.

مصرية، واي طالب توجد في حيازته جريدة مصرية يعاقب على ذلك، وبناء على مقولة كل ممنوع مرغوب كان الاقبال على قراءة تلك الصحف شديداً وكانت الصحف بمثابة القاعدة الاساسية للثقافة والادب والعلم ولولاها لكان الناس في ظلام وجهل وكان الاطلاع على هذه الصحف المصرية والمجلات الادبية مظهراً من مظاهر العلم والثقافة(١).

أولاً: نادي الخريجين.

اتبعت الادارة البريطانية في السودان سياسة تعسفية كان من مخرجاتها ولادة الحركة الوطنية وتناميها داخل فئة المتعلمين في اعقاب نهاية الحرب العالمية الاولى، كما ان المتعلمين بدأوا البحث عن رابطة تجمعهم، وبعد السعي المتواصل في انشاء هذا الرابط تمكنوا من اقناع الادارة البريطانية بأنشاء اول نادي للخريجين في عام ١٩١٨(٢).

وبعد ان سمحت الادارة البريطانية في انشاء تلك الرابطة او نادي الخريجين السودانيين، الا انها اصرت على ان يكون ذلك النادي تحت ادارة شخص يتم تعيينه من قبل الادارة البريطانية واختارت المستر سمبسون ليكون رئيساً فخرياً له وقال «ان هذا النادي سيلعب دوراً مهماً في التاريخ(٣)».

ان الادارة البريطانية قد ساهمت في خلق بيروقراطية من الموظفين الخريجين ربطوا مصالحها بمصالحهم واتخذوا من بعض اعضائها ادوات لمراقبة زملائهم، وكان من بينهم زعماء دينيين وزعماء عشائر الذين حاولوا اجهاض الحركة الوطنية(٤). لكن الوعي الذي تبلور عند الطلاب السودانيين كان اكبر من ايقاف حركتهم، ووقفت بقوة بوجه الادارة البريطانية ومهدت الطريق لقيام جمعية الاتحاد السوداني التي نشأت من داخل كلية غوردون في عام ١٩٢٠م(٥).

---

(١) خضير حمد، الحركة الوطنية السودانية، الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، ١٩٨٠، ص٢٥، ٢٦.

(٢) عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها الى العصر الحديث، دار الثقافة العربية للنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥٣.

(٣) جميل الياس عفارة، مشاكل السودان السياسية، شركة الطبع والنشر اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥، ص٥٠.

(٤) عبد المجد ابو حسبو جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ج١، دار صنب للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص٥٤.

(٥) امل عمر ابو زيد وهدى مبارك ميرغني، ام درمان مجموعة اوراق التوثيق، مداولات الندوة الاولى لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة ام درمان ٢٩ - ٣١ يناير ١٩٩٤، ام درمان، ط١، الطابعون، الحرم للمنتوجات الورقية، الناشر مركز محمد عمر للدراسات السودانية، ص١٠٤، ١٠٥.

وكانت تلك الجمعية في بدايتها سرية، وكان لها دور في انشاء جمعيات علنية اهمها جمعية اتحاد القبائل وجمعية اللواء الابيض التي قدر لها ان تلعب دوراً اساسياً في وقائع عام ١٩٢٤[١].

ومن الجدير بالذكر ان نادي الخرجين كان له اسهامات كبيرة في ظهور فئة جديدة، تتطلع للقيادة، وعند ولادة ذلك النادي بدأ الجيل السوداني الجديد يتطلع ويعمل على دخول الساحة السياسية، وابعاد الزعماء الدينيين واستمالة القيادة الشعبية الى صفوفها، وعلى اثر ذلك تمكن ان ذلك الجيل من التصدي للزعماء الدينيين وعدهم بأنهم ادوات بريطانية[٢].

بدأت تلك الفئة فعلياً بالتدخل في شؤون البلاد، واصبحت لهم، مطالب واضحة نادت بحقوق الشعب السوداني، والعامل الذي ساعد في هذا الحراك هو اندلاع ثورة عام ١٩١٩ في مصر[٣]، التي قادها سعد زغلول[٤] وكذلك اسهمت بعض الصحف التي صدرت في القاهرة على خلق روح وطنية وحركت الطلبة السودانيين للسفر الى مصر لتطوير مهاراتهم المعرفية، لكن البريطانيين القائمين على كلية غوردون كانوا ناقمين على أي اتصال يمكن ان يتم مع مصر اوأن يتعلم الطلبة السودانيين هناك، او يتطلعوا على مجريات الاحداث الخارجية، وكانت تلك السياسة قائمة ولا يمكن التغاضي عن تنفيذها، ووجدت الادارة الحاكمة في السودان نفسها امام منع أي فرصة لالتحاق الطلبة في الازهر بمصر على اعتبار ان كل من يذهب هناك سيعود وفي نفسه شيء ضد الاستعمار البريطاني في السودان ومصر، ولذلك كانت الادارة البريطانية حريصة على جعل كلية غوردون انكليزية ولا يسمح لطلبتها بالهجرة الى مصر تحت تلك الظروف[٥]، ومع ذلك حدثت هجرة للطلبة السودانيين سراً وهربوا الى مصر للدراسة هناك ومن

---

(١) فيصل محمد موسى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧، ص٢٠٧.

(٢) راشد البراوي، دراسات في السودان واقتصاديات الشرق الاوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥١، ص٩٣.

(٣) جلال الدين الشيخ زيادة، الصحافة الادبية في السودان ١٩٦٩ - ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٣٦.

(٤) سعد زغلول: وهو زعيم سياسي مصري ولد عام ١٨٦٠م والتحق بالأزهر عام ١٨٧٣، وعين عام ١٨٨٠م محرراً للوقائع المصرية، ثم معاوناً بوزارة الداخلية عام ١٨٨٢، وكانت له اسهامات جلية في الثورة العرابية، تزعم رئاسة الوفد والثورة عام ١٩١٩ ثم نفي الى جبل طارق وعاد الى مصر عام ١٩٢٣ وتوفي عام ١٩٧٢. المزيد من المعلومات ينظر الى عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص١٦٢، ١٦٣.

(٥) ابراهيم احمد الحار دلو، الرابط الثقافي بين مصر والسودان، ط١، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، ١٩٧٧، ص١٠٨، ١٠٩.

هؤلاء السيد الدرديري احمد اسماعيل[١].

ثانياً: جمعية الاتحاد السوداني.

نشأت الجمعية في عام ١٩٢٠ في مدينة ام درمان من الطلبة والخريجين من كلية غوردون الذين ع رفوا (بالأفندية)[٢].

وعندما كانت مصر تعمل بصورة حثيثة على اكتساب حريتها واخراج البريطانيين من السودان قرأ ناظر كلية غوردون لبعض الخريجين مقالاً في صحيفة التايمز البريطانية ينادي بمبدأ «السودان للسودانيين» وان المسار البريطاني يجب ان يؤيد هذا الجانب، وكان الاساس من اتباع تلك السياسة هي فصل قضية السودان عن القضية المصرية، وكانت نشأة الجمعية ذات طابع سري، وكان اعضاؤها يتابعون تطور نضال المصريين من اجل حريتهم ويناقشون فيها في مجالسهم في نادي الخريجين بام درمان، ثم انتقلت المناقشة للمجالس الخاصة في المنازل وحسب ما ذكر السيد سليمان كشة[٣]، احد رموز تلك الجمعية فأن شعارها كان « السودان للسودانيين والمصريين اولى بالمعروف»، وكانت اعمالهم تتجسد في توزيع ونشر المنشورات التي تنادي بالضد من الحكم البريطاني، كما اسهمت في ارسال عدد من الطلبة لإكمال تعليمهم في مصر وبصورة سرية، على اعتبار ان الطالب الذي يهرب من كلية غوردون ثم يلتحق للدراسة في مصر يتم تصنيفه وفق الادارة البريطانية ضمن قوائم المطلوبين والمجرمين ويسري غضب الادارة البريطانية وتوقع عقوباتها على اهل الطالب الهارب واصدقائه، فضلاً عن وكل من ساهم وسهل له سبل السفر[٤].

---

(١) الدرديري احمد اسماعيل:- ولد في عام ١٩٠٣ من ابناء القطينة ومنذ نعومة اظافره تحرك لديه شعور عدائي ضد الاستعمار دخل الى كلية غوردون التي وصل اليها جاهداً، وانضم الى جمعية الاتحاد السوداني، هرب الى مصر للتعلم هناك ثم سافر الى بريطانيا والتحق بجامعة ليدز وتخرج منها عام ١٩٣٤، واسس حزب وادي النيل وتزعمه فأختار الاقامة بمصر، فتم تعيينه وكيلاً لإدارة الشؤون السودانية بمصر، (شبكة الباحث العلمي على الانترنيت www.scholar. Google. Com.

(٢) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان ا. لحديث (١٨٢٠ - ١٩٥٥)، مركز عبد الكريم ميرغني للنشر، الخرطوم، ط٢، ٢٠٠٠، ص٤٣٢.

(٣) سليمان كشة:- ولد عام ١٨٩٢ في مدينة بربر شمال السودان، تخرج من مدرسة مدني الوسطى، بدأ نشاطه السياسي عام ١٩١٧، وهو من المؤسسين لجمعية الاتحاد السوداني، عمل في التجارة وكان ثري جداً، اصدر مجلة (مرأة السودان) عام ١٩٣٢، صدر له كتاب بعنوان (سوق الذكريات) عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٦٥. للمزيد من المعلومات ينظر الى: محجوب عمر باشي، رواد الفكر السوداني، جوني وادلي للطباعة والتجليد، بيروت، ١٩٨١، ص١٧٤، ١٧٨.

(٤) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، دار الثقافة للنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٥٢٤.

وتركزت مبادئ جمعية الاتحاد السوداني وفق النقاط الآتية[١]:

- الاعلان بان الذين وقعوا عرائض الولاء للحاكم العام وملكة بريطانيا لا يمثلون الا انفسهم.
- التصدي للسياسة البريطانية والعزوف عن دفع الضرائب التي اثقلت كاهل الشعب السوداني.
- مقاومة تسليم اراضي الجزيرة للشركة الانكليزية.
- مقاومة احتكار الحكومة للقطن والسكر ومقاومة احتكار الوظائف القيادية للبريطانيين واعوانهم.
- اقامة اتحاد مع مصر والتحرر من النفوذ البريطاني.

قامت الجمعية على السرية التامة، وكانت تشكيلاتها عبارة عن هرم قاعدي يتكون من دوائر عديدة وكل دائرة تضم مجموعة من الاعضاء ليس لهم علاقة او ارتباط مع الدوائر الاخرى واول دائرة نشأت ونشطت في مدينة ام درمان، وكانت تعد تلك الدائرة بمثابة اللجنة المركزية، وكان عبيد حاج الامين[٢] قائد الحركة ومفكرها، وكانت الغاية الاساسية هي ايقاد شعلة الروح الوطنية السودانية واستهجان البريطانيين وكل المتواطئين مع الادارة البريطانية، وقد اشارت في منشوراتها الى ان الادارة البريطانية تسعى الى فصل السودان عن مصر ضد ارادة الشعوب، وكان للجمعية اشكال عديدة للعمل، فكانت تنشر افكارها بواسطة منشوراتها السرية، وكانت راعية للنشاطات الادبية مثل جمعيات القراءة ولاسيما الشعر والمهرجانات الثقافية والمسرحية التي كانت تقام في نادي الخريجين كان للجمعية دور بارز في خلق الروح والوعي الوطني الذي استنكر الوجود البريطاني في السودان، وقد مزجت الجمعية بين العمل السياسي والادبي واتخذت النشاط السياسي لها في اسلوب التحرير وارسال المذكرات والرسائل والمنشورات ذات الطابع السري المعادي للإدارة البريطانية، وكانت تطالب دائماً بالاستقلال الكامل لكل من مصر والسودان واعداد الشعب السوداني للتحرر من الهيمنة البريطانية، واعداده للنهوض الفكري والسياسي والاقتصادي، ونادت لضرورة تنظيم وتوحيد العمل الوطني لتحرير السودان من الاحتلال البريطاني وطالبت بتحقيق شعار وحدة نادي النيل، واستمرت الجمعية في ارسال الطلبة سراً الى مصر للدراسة هنالك حتى عام ١٩٢٣، ونتيجة للخلاف الذي حصل بين اعضاء الجمعية، قرر عبيد حاج الامين الى

(١) محمد سعيد، تاريخ السودان الحديث، مصدر سابق، ص٤٣١.

(٢) عبيد حاج الامين، ولد عام ١٨٩٨م، تخرج في كلية غوردون وعمل بمصلحة البريد، برز من خلال نشاطه في نادي الخريجين بام درمان، سجن في توريت بجنوب السودان، توفي عام ١٩٣٣م. للمزيد من المعلومات ينظر: إلى وزارة الثقافة والاعلام، لمحات تاريخية لمناسبة ذكرى استقلال السودان، ص٩٤.

مغادرتها والانضمام الى جمعية، اللواء الابيض بقيادة الملازم علي عبد اللطيف[١] الذي خرج من السجن في العام ذاته[٢].

ثالثاً: جمعية اللواء الابيض عام ١٩٢٤م.

اسهمت كلية غوردون بتقدم ملحوظ في المنظومة التعليمية وارتفع عدد الطلاب الخريجين فيها حتى اصبح ذلك الامر واضحاً من خلال التقدم في الوعي الوطني والأدراك بما يحصل حول المحيط السوداني، وكان لذلك الجانب الاثر في تهيئة الاوضاع والقيام بالإصلاح، وكان هناك تغيير اجتماعي ولأول مرة اصبح للناس صوت ينادي بالاستقلال وان كانت هناك اكثر من طريقة في لتعبير، ان واقع الثورة كان محركها الاساس هم الشباب المتعلمين المنعزلين في مراكز التأثير القيادي اجتماعياً[٣].

حدث في تلك الفتره انقسام داخل جمعية الاتحاد السوداني، ووفق تلك المعطيات ظهرت شخصية علي عبد اللطيف، وكان لذلك الانشطار انه ظهر تنظيم جديد عرف فيما بعد بأسم جمعية اللواء، الابيض وانطلق عبيد حاج الامين في الشروع الى بناء قاعدة للجماعة التي يقودها خارج اطار جمعية الاتحاد السوداني، وتواصل مع علي عبد اللطيف، وتمكن الأخير من جعل خلفية ابيه العسكرية سلماً للوصول الى السلك العسكري، كما ان فرص التعليم التي حصل عليها مكنته من التخرج في الكلية الحربية التي هي في الاساس فرع تابع لكلية غوردون التذكارية، ونال رتبة ملازم ثاني في الجيش، وحصل ايضاً على ميدالية الحاكم العام، وبذلك فأن هذا الملازم علي عبد اللطيف مر بمختلف مراكز الجيش، وتصادم مع احد الضباط البريطانيين عندما حصلت مشادة بينهما، وعلى اثر ذلك تم تقديمه الى مجلس تأديبي وعلى هذا المنوال تم نقله الى وادي

(١) علي عبد اللطيف: ولد الملازم علي عبد اللطيف احمد في مدينة حلفا سنة ١٨٩٢، تلقى تعليمه الابتدائي في الخرطوم، والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها عام ١٩١٤، برتبة ملازم ثاني، عرف بشجاعته وكرمه، واهتمامه بالامور السياسية، فصل من الجيش عام ١٩٢٢، لرفضه اداء التحية لموظف بريطاني، نفي الى مصر بعد فشل ثورة عام ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٨. للمزيد من المعلومات ينظر الى: صلاح محي الين، تاريخ المقاومة السودانية، دار مكتبة الهلال للطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٦٥، ص٨٥.

(٢) عبد الوهاب احمد، الحركة الوطنية السودانية بين وحدة وادي النيل والاستقلال (١٩١٩ - ١٩٥٦)، ج١، دار القلم، الامارات)، ص٤٩.

(٣) محمد ابراهيم ابو سليم، بحوث في تاريخ السودان الارض - العلماء - الخلافة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص١٨٣.

مدني، وفي أيار ١٩٢٢، وبعث علي عبد اللطيف مقالاً بعنوان: (مطالب الامة) الى جريدة العدوانية الحضارة وجاء فيها[١]:

- المناداة بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره وانهاء حكم الادارة البريطانية.
- رفع المظالم الواقعة على المواطنين والتي طالبت بذلك ايضاً حركة المتعلمين.
- نادى بنشر التعليم ومنع احتكار مادة السكر من قبل الادارة البريطانية.
- الاشارة الى الاوضا ع السيئة وفشل مشروع الجزيرة والمطالبة بالوظائف للمواطنين السودانيين.
- وعلى اثر ذلك المقال الذي نشر في صحيفة الحضارة ثم احالة علي عبد اللطيف الى المحاكمة كون المقال قد احدث صدى واسعاً، وهاجمت الصحافة المصرية الادارة البريطانية وانبرت مجموعة من المحامين المصريين للدفا ع عنه، وفي ١٤ من حزيران عام ١٩٢٢ رفضت الادارة البريطانية ان تمنح سمة الدخول للمحامين المصريين الى السودان، واصدرت المحكمة قراراً يقضي بسجن علي عبد اللطيف عاماً واحداً[٢].

وبعد انقضاء فترة الحكم خرج علي عبد اللطيف في عام ١٩٢٣، وفور خروجه اتصل معه مجموعة من اعضاء الجمعية ولم تكن طبيعة العلاقة التي تجمعهم معروفة، كما بدأ يتحرك للبحث عن مجموعة من الشباب الوطنيين المثقفين الرافضين للتواجد البريطاني على اراضيهم[٣].

وكان اثر واقعة علي عبد اللطيف ومحاكمته من قبل الادارة البريطانية وسجنه الاثر الأبرز في جعله زعيماً للنشاط السياسي الذي ناصب العداء للبريطانيين، واسهم مع وعبيد حاج الامين على تأسيس وانشاء جمعية اللواء الابيض التي تشكلت قواعدها الاولى من صالح عبد القادر، وحسن صالح، وشخص مصري اسمه حسن شريف الذي عمل موظفاً في دائرة البريد السودانية[٤].

وتم الاتفاق على ان يكون شعار الجمعية هو راية بيضاء[٥] وعليها خارطة النيل وهلال ونجوم دلالة على الوحدة ما بين مصر والسودان، وكانت تحمل عبارة (الى الامام)[٦].

(١) محمد سعيد، مصدر سابق، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى أنتفاضة رجب، ج١، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم، ط١، ١٩٨٦، ص٦٥.

(٣) أحمد محمد شاموق، من هوامش الثورة والسياسة، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص٥٦.

(٤) فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السودان ١٩٣٦ - ١٩٥٣، دار الامين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص٦٣.

(٥) الصادق مهدي، رسالة الاستقلال، الخرطوم، ١٩٨٢، ص٢.

(٦) فيصل عبد الرحمن، المصدر سابق، ص٦٣.

ومن الشخصيات المنتمية الى تلك الجمعية هم كل من حسن صالح، محمد مهدي، والشيخ زكي عبد السيد، ومحمد علي، عبد الفتاح المغربي، كما وكان من اوائل العسكر الذين انظموا الى تلك الجمعية هو عبد الفضيل الماظ وعبد الله خليل وكما ان النساء كان لهن دورايضاً في نقل الرسائل وحفظ الاسرار، فكانت عبارة عن احداث للتواصل بين اعضاء الجمعيات السرية وقاداتها، ومن ابرز تلك الشخصيات النسوية هي زوجة علي عبد اللطيف[١].

مارست جمعية اللواء الابيض نشاطها تارةً في الخفاء، وتارة اخرى امام الجميع، ونجحت الدعوى وكبرت في اوساط الطبقة المثقفة وشريحة الموظفين، ومن المفارقات ان القاعدة المكونة للجمعية لم يكن عدد اعضائها يتجاوزون (١٥٠) فرداً في عام ١٩٢٤ غير ان المتعاطفين مع الجمعية والمناصرين لها كانت اعدادهم كبيرة، واستمدت جمعية اللواء الابيض قوتها نتيجة التأييد الذي نالته من قبل ضباط الجيش، اذ ان علي عبد اللطيف حظى بسمعه طيبة ومكانة كبيرة في نفوس الجميع وأن عبيد حاج الامين كان له حضور كبير في صفوف الكتيبة، وبعد ذلك امتد نشاط الجمعية حتى ضمت شرائح مختلفة من المتعلمين[٢].

وخلال فترة وجيزة تمكنت الجمعية ان تهيء فروعاً لها في اغلب المدن، كما ان نقل الموظفين من مدينة الى اخرى ساهم في نشر فكر الجمعية وتوفير حواضن لها في اغلب الاراضي السودانية، ومن اجل نيل اكبر قدر ممكن من التأييد الجماهيري ارسلت الجمعية عضوها صالح عبد القادر ليكون على مقربة من اوساط الفلاحين ويعمل بين صفوفهم في الجزيرة وبدأ بتسجيل مظالمهم ومأساتهم، ولاقت جمعية اللواء الابيض رواجاً واسعاً وامتدت الى شرائح مختلفة من الشعب السوداني، ومثلها مجموعة من العاملين على مستوى اغلب الفئات الاجتماعية ونالت استحسان فئات السودان وقبائله وذلك الشيء لم يكن موجوداً وعند جمعية الاتحاد السوداني، اذ لم تستطع ان تحقق ذلك النجاح في اختراق وحدات المجتمع السوداني، وألاهم من ذلك هي نيلها تأييداً من قبل ضباط الجيش، وبذلك نشأ داخل الجمعية تكوين عسكري كان له دوراً في تغيير المشهد السياسي[٣].

---

(١) منى احمد ابراهيم، دور المرأة السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي، (١٩٠٠ - ١٩٦٩)، ط٦، دار الخرطوم للنشر والتوزيع، السودان، ٢٠١٠.

(٢) ميرغني عبد القادر بن عوف، ام درمان عبر الزمن، (١٨٨٥ - ١٩٥٦)، ج١، د. ت، ص٥٧، ٥٨.

(٣) أحمد إبراهيم دياب، المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية ١٩٠٠ - ١٩٢٤م، مكتبة المعارف الحديثة، ٢٠٠٦م، ص٩٨.

ان ملامح النجاح ارتسمت عندما حققت الجمعية مكاسبها في ضم اعضاء جدد اليها من فئة العمال وتحول مكسبها السياسي الذي كان بزعامة علي عبد اللطيف الى جبهة واسعة ضمت ضباط في الجيش وموظفين حكوميين وطلاب وتجار وعمال وفلاحين ومختلف الاديان والاجناس، وذلك يعني انها تمددت وشملت مختلف الجماعات والهيئات والشرائح الاجتماعية، وعلى الصعيد التنظيمي فأن الجمعية قامت على مبدأ الخلايا على غرار الاتحاد واعتمدت في ادامة زخمها واستمرارية نشاطها من خلال الرسوم والاشتراكات والتبرعات فضلاً عن الى الدعم القادم اليها من مصر، واصبحت لها قواعد شعبية في الأقاليم اكثر انتشاراً من جمعية الاتحاد السوداني، وقد لمع بريقها مما مكنها من افتتاح فروع عدة في الاقاليم والمدن السودانية، وانتمى لها فئات مختلفة من فلاحين وعمال وحرفيين(١).

وكانت لجمعية اللواء الابيض اهداف تروم الوصول اليها وهي(٢):

- تخليص السودان من وطئة الاحتلال وطرد المستعمرين.
- العمل عل دمج القضية المصرية والسودانية في قضية واحدة.
- ان يتم نشر هذه المطالبة الى العالم والعمل الجاد في سبيل تحقيقها.
- الاستمرار في الحراك حتى نيل الوحدة ما بين مصر والسودان.

وكان للجمعية نشاط وحراك سياسي واضح كون ان الادارة البريطانية كانت تسعى الى فك الارتباط ما بين مصر والسودان ومنع أي تقارب ممكن الحدوث ما بين البلدين وعملت الادارة البريطانية على ضم الزعماء الدنيين وزعماء العشائر الى صفوفها، كما قررت الادارة على انهاء أي وجود مصري في السودان واحالت سلطات المآمير المصريين الى المفتشين البريطانيين، ومنحوا زعماء القبائل صلاحيات قضائية التي كانت بيد المآمير المصريين، وعملت الادارة البريطانية على انشاء مجالس بلدية ومنحت القبائل صلاحيات اوسع وطالب من زعمائها مساعدة الادارة البريطانية على استتباب الاستقرار والامن، وعزز ذلك الامر هو منشور الحاكم العام الذي طالب من المدراء والمفتشين في الاقاليم على توفير الدعم والاسناد الى زعماء القبائل وابداء التعاون المشترك لمواجهة الحركة الطلابية وبالخصوص الذين تخرجوا من المدارس والمعاهد المصرية، وكانت لهم مشاركات سياسية في البلد، كما ان الادارة البريطانية عملت على اصدار قانون شيوخ

(١) محمد سعيد، تاريخ السودان الحديث، مصدر سابق، ص٤٤.
(٢) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، المصدر السابق، ص٥٢٧.

القبائل في عام ١٩٢٢ الذي منح بموجبه لزعماء صلاحيات عرفية للنظر والفصل في المنازعات حتى يحدد امن سلطات المآمير المصريين، وسحب صلاحياتهم ليتمكن البريطانيون إحكام السيطرة على جميع المفاصل، وان من اسباب انشاء كلية غوردون هي تهيئة كوادر من الموظفين الصغار حتى يكونوا بدائل للموظفين المصريين(١).

وفي يوم ٩ أب عام ١٩٢٤م حدثت اول تظاهرة للطلاب من الكلية الحربية مرتدين بدلاتهم العسكرية ويهتفون بالشعارات الوطنية ويتقدم تلك التظاهرة، ويقودها الطالب محمد فضل الله(٢).

تفاجئ اهل مدينة الخرطوم مفاجئة وسارة جعلتهم فرحين بما حدث وبدأت الاصوات تتعالى وهم يرددون الهتافات والشعارات، وكانت تلك الحادثة ضخمة بحيث لم يكونوا على استيعاب كامل بما حدث، اذ كان طلاب الكلية الحربية يتظاهرون ويهتفون بحياة ملك مصر فؤاد الاول (١٩٢٢ - ١٩٣٦) ويطالبون بالحرية وطرد الاستعمار(٣) كما توجهوا صوب سجن الخرطوم يهتفون بحياة علي عبد اللطيف الذي كان سجيناً، به وقاموا بتوزيع بعض الاسلحة على الاهالي وخلال مسيرتهم سار خلفهم عدد كبير من المواطنين، وعندما عاد الطلبة الى مدرستهم وجدوا ان مخازن السلاح قد اخليت من الذخائر العسكرية من قبل السلطات البريطانية، فامتنعوا عن تسليم اسلحتهم ما لم ترد لهم الذخائر، لكن البريطانيين نجحوا بأساليب الخداع في انهاء التظاهرة بعد ان احكموا الحصار عليهم، وانتهى الأمر باعتقالهم وسجنهم لمدة اسبوع وبعدها نقلوا الى سجن كوبر بالخرطوم(٤).

كان عام ١٩٢٤ هو تاريخ مهم في صفحات تاريخ السودان الحديث أذ تم اغتيال السير لي استاك(٥) حاكم السودان العام البريطاني في القاهرة وهو في طريقه من مكتبه الى مسكنه، وجاء الاغتيال بعد الثورة الشعبية التي وقعت احداثها في مصر عام ١٩١٩ وامتدت اثارها الى السودان وقامت جمعية الاتحاد السرية ثم ولدت منها جمعية اللواء الابيض العلنية علماً ان عناصرها الفاعلة

---

(١) عبد المجيد ابو حسبوا، جانب من تاريخ الحركة الوطنية، مصدر سابق، ص٥٥.

(٢) مجلة الخرطوم، مجلة الثقافة العربية، السنة الرابعة، العدد الحادي عشر، ١٩٦٩، ص١٢.

(٣) احمد خير، كفاح جيل، مطبعة جامعة الخرطوم، د. م، ط٣، ١٩٩١، ص٤٠.

(٤) حسان ريكان وسعد محسن، ثورة عام ١٩٢٤ في السودان، مجلة ديالى، العدد ٥٤، ٢٠١٢، ص٣١٠، ٣١١.

(٥) لي استاك: ولد عام ١٨٦٨ وهو سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام، وهو واحد من موظفي الدفاع البريطاني العام، واغتيل من احد الموظفين المصريين عام ١٩٢٤. للمزيد ينظر: عبد المنعم الغزالي، السودان من الداخل، مجلة الطليعة، العدد٨، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٣.

هم من الطلاب والحركات الطلابية السودانية[١].

قابلت الادارة البريطانية ذلك الاغتيال بطريقة قاسية مما جعل الناس يعتقدون بان المخابرات البريطانية هي التي دبرت عملية الاغتيال تلك تنفيذاً لمخططاتها في مصر والسودان ولكن التحقيقات اثبتت عكس ذلك[٢].

فرضت بريطانيا على مصر بسبب حادثة الاغتيال حزمة عقوبات قاسية من بينها غرامة مالية قدرها نصف مليون جنيه مصري الى جانب احتلال الجمارك في الاسكندرية وتخفيض نصيب مصر من مياه النيل، وطرد القوات المصرية من السودان، وانفراد بريطانيا بالإدارة في كافة المفاصل، ورفضت حكومة سعد زغلول تنفيذ المطالب البريطانية، وقررت استقالة حكومتها ورفض جميع الزعماء المصريين تولي رئاسة الحكومة خلفاً لسعد زغلول الى ان تولى زيور باشا[٣] الذي قبل تنفيذ الشروط وتشكيل الحكومة المصرية تحت شعار انقاذ ما يمكن انقاذه، وبذلت الحكومة المصرية جهداً خارقاً للقبض على مرتكبي الحادث والقت القبض في البداية على بعض زعماء الوفد المصري، كما القت القبض ايضاً على بعض السودانيين الذين كانوا في القاهرة في ذلك الوقت، واستاء السودانيين من ذلك التصرف الذي ترتب عليه اثار افضت بالدعوة الى التخلي عن الوحدة مع مصر، واصبحوا من دعاة الانفصال واجتاحت كراهية حكومة السودان جميع انحاء البلاد مما دفع الحكومة لاتخاذ العديد من التدابير الشديدة للتصدي لأي موقف يؤثر على استقرار الاوضاع الداخلية[٤].

وافرزت ثورة عام ١٩٢٤ مجموعة من النتائج الهامة، اذ تعرضت مصلحة المعارف الى انتكاسة كبيرة بعد استبعاد الاساتذة المصريين من السودان، وتم الاستعاضة عنهم بأساتذة لبنانيين ذلك

---

(١) حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، ج٢، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، ط٢، ١٩٩١، ص٣٦، ٦٤.

(٢) جمال الشريف علي، الصراع السياسي على السودان ١٨٤٠ - ٢٠٠٨، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٨، ص٤٩٠، ٥١٥.

(٣) زيو باشا: ولد في الاسكندرية عام ١٨٦٤ من اسرة سركشية الاصل وتلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية بالإسكندرية ثم في كلية الجزويت ببيروت، ثم تخرج من كلية الحقوق بباكس في فرنسا، تقلد مناصب عديدة في القضاء حتى عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف ثم محافظاً للإسكندرية، واصبح اول ناظراً، ثم رئيساً للوزراء لوزارتين الاولى للمدة ما بين العامي (١٩٢٤ - ١٩٢٥)، والثانية للمدة ما بين (١٩٢٥ - ١٩٢٦)، للمزيد ينظر: يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣، مركز الدراسات السياسية الاهرام، وحدة الوثائق والبحوث التاريخية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٨١، ٢٨٨.

(٤) علي حامد، مصدر سابق، ص١٥، ١٦.

ما افقد السودان خبرات واسعة كون الاساتذة المصريين هم على كفاءة ودراية بالداخل السوداني وبالتالي تراجع المستوى التعليمي، وعندما انتبه المسؤولون الى تلك الهفوة حاولوا معالجة الوضع وقاموا بنقل مجموعة من مدرسين المدارس الاولية للعمل في المدارس الابتدائية والوسطى، وتعيين بعض الخريجين من الجامعة الامريكية في بيروت من الاساتذة السوريين واللبنانيين للعمل في كلية غوردون، وبعد ذلك تم تقسيم الكلية ونقل جزء منها الى وادي سيدنا، وكانت الادارة البريطانية تخشى من الطلاب وتنظر اليهم بعين الريبة حتى ان طريقة تعاملها مع الطلبة كان بطريقة قاسية اذ عدتهم مراكز للتمرد على الادارة البريطانية، ولم تسجل السودان أي تقدم علمي في الفترة ما بين ١٩٢٥ - ١٩٢٩، وكان للكلية بعض الاجراءات التي اتخذتها بحق الطلاب، اذ منعتهم من السفر الى مصر، ومع كل ذلك التشدد لم تستطع الكلية من السيطرة على قضية الهجرة التي بدأت بعد مجريات احداث عام ١٩٢٤[١]، ومن النتائج الأخرى ان الادارة البريطانية قد اتخذت خطوة قاسية، اتجاه الطلاب من خلال جعل الارتباط والادارة تكون لا مركزية، ومنح صلاحيات قضائية لأشخاص الادارة الأهلية، وعملت الادارة البريطانية على تلميعهم ما بين الاعوام ١٩٢٥ - ١٩٢٧، اذ ان الصلاحيات الممنوحة لهم قد رفعت من مكانتهم الاجتماعية، وبذلك اصبحت اهميتهم اكبر حتى من زعماء القبائل، وفي الاعوام ١٩٢٨ - ١٩٣٠ اعطى البريطانيون صلاحيات كبيرة لرجال الادارة الأهلية، كما ان الادارة البريطانية قد اصدرت قوانين اضافية وعدد من الاجراءات مثل ايقاف الزيادة في عدد المدارس وغلق المدرسة الحربية، وايقاف جميع الدورات والورشات للطلبة الخريجين، كما ان الادارة البريطانية تعاملت مع الطلاب بطريقة سيئة شبيهة بمعاملة المعتقلين، وكانت تقسي عليهم لأبسط الامور وتطلب منهم تنفيذ اعمال لا تليق بهم لاحتقارهم واستصغارهم [٢].

ومن افرازات نتائج عام ١٩٢٤ ان الثورة السودانية عجلت في تكوين قوة دفاع السودان التي كانت تكن الولاء والطاعة للحاكم العام في السودان مما انعكس بشكل مباشر على إحكام يده على مفاصل الدولة، ومنح لبريطانيين التفرد في ادارة السودان، ونجحوا في ابعاد الجيش المصري والموظفين المصريين من السودان[٣].

(١) درية عبد الله ميرغني، عبد الله ميرغني احد رواد الحركة الوطنية في السودان، دار جامعة القرآن للطباعة، ١٩٩٩م، ص٢٦، ٢٧.

(٢) ابراهيم علي الجعلي، الجيل الرائد، شركة ابو ظبي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦، ص٢٧، ٢٨.

(٣) بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب، مصدر سابق، ص٢٦، ٢٧.

كما ان السكرتير الاداري قد اصدر في مطلع عام ١٩٣٠ بياناً أوضح فيه السياسة المتبعة في جنوب السودان بمباركة من الحاكم العام وان السياسة الحاكمة بالمديريات الجنوبية هي تعمل وفق الية عنصرية او وحدات قبلية ذات بناء ونظام بريطاني وجعلهم يتكلمون الانكليزية، وتشجيع المواطنين على استخدام لغة الاستعمار، وعدم تخاطبهم باللغة المحلية والحد من هجرة الشماليين التجار الى الجنوب، وابعاد المتنفذين العرب وان يكون للتجار اليونانيين تسهيلات كبيرة، وروجت للزي الغربي وجعله مظهراً من مظاهر التقدم والتحضر(١).

ونادى الزعماء السودانيين على اهمية الهوية الوطنية الجامعة للسودانيين، وعبروا عن غضبهم من البريطانيين، وطالبوا بطردهم والمطالبة بالحرية والكرامة(٢).

ومن جانب اخر كان لنتائج تلك الثورة هي ان رجال الدين وزعماء القبائل اصبحوا اقوى واكثر نفوذاً على حساب حركة الخريجين، وتفرد البريطانيين في التحكم بأحوال السودان، فقد عمدت بريطانيا على تصفية الوجود المصري في السودان خصوصاً بعد حادثة السردار التي على اثرها انسحب الجيش المصري بشكل كامل من السودان(٣).

ومن صفحة اخرى لوحظ ان عودة الطلبة السودانيين الدارسين في الجامعة الامريكية في بيروت والذين اخذوا مقاعدهم كأساتذة منذ عام ١٩٢٨، قد اثر بصورة جلية على النشاط الطلابي وتحركاتهم لما حمله هؤلاء من افكار وطنية وتنامي الروح الطامحة في تحقيق الاستقلال والحرية بسبب احتكاكهم برجال الفكر القومي في بيروت الذين كان لهم اسهامات في خلق وعي جماعي جماهيري وقيادتهم نحو انشاء تنظيمات حزبية للوصول الى مرحلة التحرر الوطني، والتخلص من قيود التخلف والتبعية ذلك ما جرى فعلاً في الداخل السوداني عندما ولدت اول نشاطات

(١) محمد سعيد، تاريخ السودان الحديث، مصدر سابق، ص٤٤٧.

(٢) احمد خير، مصدر سابق، ص٥١.

(٣) علي محمد بركات، السياسة البريطانية واسترداد السودان (١٨٨٩ - ١٩٦٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٣٨.

العمل الحزبي مستندة في قواعدها الى المهدية[١] والختمية[٢] والتي انبثقت منها فيما بعد احزاب اتحادية واستقلالية[٣].

كما ان الحراك الطلابي ونشاطهم استمد زخمه من المدن بالدرجة الاولى، وكان اسهام الموظفين والمثقفين الاثر البالغ في اعطاء الحافز للطلاب وامداد الحراك في الشارع السوداني، وان الفشل الذي اصاب الثورة في عام ١٩٢٤ كان احد عوامله ضعف الاتصال والتنسيق بين الضباط السودانيين في العاصمة الخرطوم، والمتعاونين معهم في باقي مدن السودان كل تلك العوامل كانت كفيلة في احباط مخطط الثورة في بلوغ اهدافها[٤].

كان لحدوث الازمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩ اثر بالغ للعامل الاقتصادي في السودان، اذ تضررت صادرات القطن واصبح مشروع الجزيرة المختص بزراعة وانتاج القطن مشروع خاسر، وتلت تلك الفترة اصابة اغلب المرافق الاقتصادية في السودان بالشلل التام، وفي عام ١٩٣٠ كان على الادارة في السودان ان تضطر للتخلي عن بعض الموظفين لتقليل الانفاق الحكومي، وقامت بأنهاء خدمات ما يقارب الألف موظف، وبذلك تضرر الموظفون المدنيين من السودانيين، وخفضت جميع المرتبات باستثناء العاملين من البريطانيين[٥].

---

(١) المهدية: تسمية تطلق على انصار الثورة المهدية التي قادها محمد احمد المهدي ضد الحكم العثماني عام ١٨٨٥ واستطاع طرد الاتراك من السودان واستمر في الحكم حتى عام ١٨٩٨ بعد سقوط الدولة المهدية على يد قوات الغزو البريطاني اذ كان للمهدية عقيدتها الفكرية والدينية التي تقوم على فكرة المهدي المنتظر والتي لاقت رواجاً آنذاك في صفوف الشعب السوداني للتخلص من الضغوط والظلم الذي وقع عليهم من قبل الاتراك واستطاع المهدي بثورته من توحيد القبائل والطوائف السودانية وتحقيق الوحدة الوطنية في السودان. ينظر: الى عبد العزيز حسين الصاوي، وأخرون، الثورة المهدية في السودان مشروع رؤية جديدة، شركة الفارابي للنشر، ١٩٩٠، ص٢٣٦.

(٢) الختمية:- يرجع تأريخ تأسيسها الى السيد محمد عثمان (الختم) وهو ينحدر من اسرة عريقة في نسبها اذ يعود الى الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتهروا بالعلم والصلاح، إذ قام محمد عثمان الختم اصلاحياً صوفياً في شمال وشرق السودان واستطاع من تكوين اتباع ومناصرين لطريقته كما ان اعتقاد الناس بانتسابه الى آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ساهم في كونه ذو مكانة عالية عند اهل السودان فضلاً من ذلك فأن السودان قد شهدت تفكك في الطرق الصوفية آنذاك اذ كان يوجد في السودان اكبر الطرق الصوفية وهي الطريقة القادرية في النصف الثان من القرن التاسع عشر. ينظر: الى طارق احمد عثمان، تاريخ الختمية في السودان، منشورات دار ساقنا والمؤمنون، الخرطوم، ١٩٩٨، ص١٥، ٢١.

(٣) مكي شبيكة، تاريخ الشعوب في وادي النيل، مصدر سابق، ص٢٦٥.

(٤) غالب حامد النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان، ط١، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٨١، ص٨٣.

(٥) احمد ابراهيم، مصدر سابق، ص٢٣.

وعندما شرعت الحكومة في خفض رواتب الخريجين الى خمس جنيهات ونصف بدلاً من ثمانية كانت تلك هي الشرارة الاولى في ايقاد نيران الاضراب الطلابي(١).

من خلال ما تقدم كان لكلية غوردون وطلبتها بصمة واضحة في التاريخ السوداني اذ مثلت ادارتها بصورة مبسطة ادارة البلاد والتي كان القائم على اعمالها السكرتير الاداري في الخرطوم، ومن اوضح صور التنكيل والارهاب قد مورست بعد حادثة الاغتيال وقد برر المستر ماكمايكل السكرتير الاداري لتلك الاعمال البشعة وعدها انها ضرورية لحفظ النظام، اذ كانت تلك السياسة متوافقة مع افكاره وشخصيته لذلك طبقها بصورة مباشرة على طلبة الكلية(٢).

وقام بطرد طالب يدرس في قسم الشريعة لكونه كتب قصيدة ثورية في احدى الصحف المصرية(٣).

وكان السكرتير الاداري البريطاني على درجة من العداء لكل نشاط طلابي وبالخصوص السياسي، وطبق سياسته الصارمة ورقابة شديدة على الاساتذة والطلاب فأخمد الروح المعنوية لديهم، واستمر الوضع لعدة اعوام وبدأ هناك حراك من قبل بعض الاساتذة لمواجهة ذلك الذل والارهاب الذي كان يقع على الطلاب، وان الدراسة العليا هدفها تخريج مواطنين صالحين قادرين على خلق الارادة الشعبية، وتم اقناع وكيل المدرسة المستر يودال على تقديم تسهيلات للطلاب والسماح لهم بأكمال دراستهم وذكر مكي المنا رئيس نادي الطلبة(٤) «بدأنا بتقديم كل ما يمكن تقديمه في سبيل التقدم من جهد ومال في سبيل اسعاد الاخرين وفي سبيل كل ما توسمنا انه عمل وطني، فساهمنا في تمثيل الروايات الاجتماعية، وبذلنا قدراً كبيراً من دخلنا المحدود لنمد مكتبة الطلبة بالكتب والمجلات، واصبح الهم مقاومة الظلم اينما وجد، ولقد ساعد على اذكاء هذا الشعور تقاعد وكيل الجامعة المستر يودال واسند امر الكلية الى المستر وليمز فأصبح الطلاب في عهده كتل متجانسة تعمل في وئام لإزالة الظلم والضغوط داخل حرم الكلية، واصبح الرؤساء

(١) احمد خير، مصدر سابق، ص٦٧.

(٢) درية عبد الله ميرغني، مصدر سابق، ص٢٨، ٢٩.

(٣) جعفر محمد، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٤) مكي المنا:- وهو طالب بكلية الهندسة ورئيس لجنة الاضرابات وهو حفيد احد امراء المهدية، ينظر: جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان، ١٩١٩ - ١٩٣٩، ت: هنري رياض، وآخرون، الخرطوم، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٢٩.

اصدقاء للطلبة يطلعونهم على كل ما يرد بهم من خير او شر»[١].

ومع اصرار وبقاء ادارة الكلية في الضغط على الطلاب عندها بدأ الطلبة يجتمعون ويخططون ويجاهرون العداء للادارة البريطانية وبدأ لهم نشاط واضح كانت اخر ملامحه هي عندما اقاموا الاجتماعات وقرروا تكسير المجسمات والصور البريطانية المتواجدة في ارجاء الكلية التي كان بعضها بالحجم الطبيعي للملوك وللامراء وكبار اللوردات الذين اسهموا في توسع الامبراطورية البريطانية، اذ تم تخريب كل الصور والمجسمات واجمعوا ذلك الحطام في مكان واحد ليلاً، وبعد اتمام العملية من قبل الطلاب ناموا ليلاً في مساكنهم كأن شيئاً لم يحدث وذلك الفعل قد اغضب البريطانيين الذين ارادوا بكل السبل الوصول الى مرتكبي ذلك الفعل، ولكن بائت محاولاتهم بالفشل، وعلى اثر ذلك عمدت كلية غوردون على طرد (١٢٠) طالباً، ولكن مجلس الاساتذة بقيادة اسماعيل الازهري[٢] اعترض على ذلك، كما ان مكتب الامين العام امتعض ايضاً لكون العدد كان كثيراً وتم تخفيضه الى (١٠) طلاب[٣]. كما ا الادارة البريطانية، رأت ان ذلك الاجراء لن يكون رادعاً بفضل مجموعه من الطلاب، فشددت الرقابة والاجراءات الصارمة على الطلاب واتخذ مسؤول الكلية اجراء وهدد بأن هؤلاء الطلاب لن يكون لهم أي وظيفة في المستقبل بمعنى ان ذلك التهديد صادر من الادارة البريطانية الحاكمة وكان تمهيداً بنفي هؤلاء الطلاب او وضعهم تحت الاقامة الجبرية، ثم قرر هؤلاء الطلاب من الهرب سراً الى مصر لإكمال دراستهم[٤].

---

(١) درية عبد الله، مصدر سابق، ص٢٨، ٢٩.

(٢) احمد ابراهيم، مصدر سابق، ص٢٣.

(٣) ميرغني حسن، شخصيات عامة من الموردة، ط١، دار جامعة ام درمان الاسلامية، د. ت، ص٨١.

(٤) اسماعيل الازهري، (١٩٠٠ - ١٩٦٩) من اسرة سودانية عريقة في تاريخ السودان، ولد في مدينة ودمدني وتكفل بتربيته وتعليمه جده، التحق في كلية غوردون وتخرج منها واكمل دراسته العليا في جامعة بيروت الأمريكية عام ١٩٢٧ وبعدها عاد ليدرس في كلية غوردون، اسس جمعية الاداب والمناظرة، وبعد تشكيل مؤتمر الخريجين اصبح اول سكرتير له وبعد الانشقاقات داخل المؤتمر انتخب لحزب الاشقاء،ينظر،محجوب عمر باشري،رواد الفكر السوداني، دار الجيل،بيروت،١٩٩١،ص ٧٥ - ٦١.

المبحث الثاني
النشاط السياسي للطلاب (١٩٣١-١٩٣٨م)

كان عام ١٩٣١ وما رافقه من تبعات اثار الازمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩,[١] اثر على الوضع الداخلي في السودان, فقد اتخذت حكومة السودان اجراءً بتخفيض مرتبات خريجي كلية غوردون[٢] من الكتبة والمحاسبين ليصبح مرتب الخريج خمس جنيهات ونصف بدلاً من ثمانية جنيهات, مع الاخذ بنظر الاعتبار الى ان الكتبة والمحاسبين هم الأغلبية العظمى من خريجي كلية غوردون, وهم الذين كانت تعتمد عليهم حكومة السودان في تصريف شؤونها، ووفق ذلك القرار عقد ممثلو الطلبة اجتماعاً في ميدان كلية غوردون الشرقي (ميدان نمرة واحد) وبعد ان تشاوروا في الاوضا ع قرروا ان تكون الخطوة الاولى الاحتجاج على القرار, وتمثل ذلك بالإضراب عن الدراسة على ان يشمل الاضراب جميع الطلبة والكتبة والمحاسبين والمهندسين والمعلمين وادوا القسم على ذلك, وكان الطلاب من غير اقسام الكتبة والمحاسبين من اشد المتحمسين للإضراب خشية ان يحصل لهم ما حصل لإخوانهم من اجراءات الحكومة.[٣]

---

(١) الازمة الاقتصادية عام ١٩٢٩: حدثت الازمة الاقتصادية العالمية المالية عام ١٩٩٢, او ما يطلق عليه بالكساد الكبير, عدت اكثر الفترات تدهوراً في الاقتصاد شهدها التاريخ الحديث, إذ بدأت من الاسواق المالية في الولايات المتحدة الامريكية في ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٩, حيث عرف بالخميس الاسود, حدثت الازمة الاقتصادية العالمية عندما تم طرح ١٣ مليون سهماً للبيع, لكنها لم تجد مشترين نتيجة الركود المالي لتفقد الاسهم قيمتها, حيث بلغت الخسائر في الارصدة و الودائع ما يقارب ٥٠ مليار دولار, ليجد الاف المساهمين انفسهم مفلسين, وقد اثر ذلك الانهيار على اقتصاديات كل دول العالم الرأس مالي. للمزيد ينظر: جون سميث جالبريث, الانهيار الكبير ١٩٢٩, ت: حمدي ابو بركة, المركز القومي للترجمة, القاهرة, د.ت, ١٩-٢٢؛ ايمان متعب محي التميمي, الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية, الاسباب والنتائج ١٩٢٩-١٩٣٣, دراسة في التاريخ الاقتصادي, اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٣.

(٢) كلية غوردون: انشأت كلية غوردون في عام ١٩٠٢ تخليداً لذكرى غوردون باشا الذي اغتالته قوات المهدي عام ١٨٨٥, يعد فتح الخرطوم وتم انشاؤها من قبل اللورد كتشنر الحاكم العام للسودان وكانت بمثابة المدرسة الثانوية الوحيدة في السودان، وتسمى الان بـ(جامعة الخرطوم). ينظر: عبدالكريم محمد، تاريخ كلية غوردون، العدد١، مج ٢، الخرطوم، ١٩٣٥، ص١-٤.

(٣) علي حامد، صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية، دار الخرطوم للنشر, الخرطوم، ٢٠٠٠، ص٢٣.

وبذلك اقفلت ابواب الكلية و لكن كان هناك رأي للسيد عبد الرحمن المهدي,[١] اذ اقنعهم بأنهُ من الضروري ان تبقى ابواب الكلية مفتوحة حتى تكون قادرة على تخريج جيلٍ من المتعلمين لخدمة القضية الوطنية[٢], لذا وافق الطلاب على ذلك وعادوا الى دراستهم.[٣]

وبعد ان عاد الطلاب الى مقاعد الدراسة ليكملوا دراستهم اخذت ادارة كلية غوردون تعيد حساباتها فقررت التخلص من الاساتذة المصريين والسوريين واللبنانيين واستبدالهم بأساتذة سودانيين , وشددت الضغط على الطلبة على كافة الاصعدة, إذ انها ضيقت من نطاق نشاطهم الطلابي وتحركاتهم السياسية والتحررية[٤].

وعندما كان العام الدراسي ١٩٣١ في نهايته, أجتمع الطلاب من جميع الاقسام والذين كانوا على وشك التخرج, وقرروا عدم اشراك الطلاب الذين لم يكملوا تعليمهم حتى لا يصابوا بضرر, ويكونوا هم المتصدين للقرارات الحكومية التي يمكن ان تتخذ ضدهم, وقرروا بشكل تضامني العمل على رفع الظلم حتى وان كلفهم ذلك حياتهم، ولكن المفارقة ان الطلاب في الصفوف غير

(١) عبد الرحمن المهدي:- ولد عام ١٨٨٥ في مدينة ام درمان السودانية وترعرع في بيئة دينية وحفظ القرآن في سن الحادية عشر، وكان الابن الاصغر للأمام محمد احمد المهدي, نجى من الموت عندما اعدم البريطانيون= =اخوانه وهم الفاضل والبشري مع الخليفة شريف احمد ابرز خلفائه في عام ١٨٩٩, ووجهت الادارة البريطانية تهماً اليهم باعتبارهم مجرمين بسبب التحريض ضد البريطانيين, واصبح قائد طائفة الانصار عام ١٩١٤, واشترك مع وفد السودان الذي زار لندن لمباركة الملك جورج الخامس بالنصر في الحرب العالمية الاولى ومنح لقب فارس عام ١٩٢٢ من قبل اللورد اللمبي, وكان بيته منتدى للأدباء والشعراء والمفكرين، نال على لقب سير من الادارة البريطانية عام ١٩٢٦، انشأ صحيفة النيل عام ١٩٣٥, وانشأ مشاريع زراعية ضخمة, وقد كان من الرافضين لثورة عام ١٩٢٤ السودانية, وكان ضدها وقد تبنى الطريقة السلمية للضغط على بريطانيا, وكان يرفض يربط الحركة الوطنية السودانية بمصر ورفع شعار السودان للسودانيين، الا انه ساند مذكرة مؤتمر الخريجين عام ١٩٤٢, وفي عام ١٩٤٥ انشأ حزب الامة, وعام ١٩٤٦ انشأ رابطة شباب الانصار ودعا الى ضرورة منح السودان حق تقرير المصير، للمزيد ينظر: عبد الرحمن المهدي، مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، د. ت، ص١٥٦؛ محجوب عمر باشري, رواد الفكر السوداني, مؤسسة جوني وادلي للطباعة والتجليد , بيروت , ١٩٨١ , ص٢١٠_٢١٤.

(٢) حاول عبد الرحمن المهدي اقناع الطلبة بالعدول عن الاضراب باعتبار ان الصديق المهدي ابن عبد الرحمن المهدي كان احد الطلبة المضربين, واستطاع عبد الرحمن المهدي من اقناع الطلبة بالعودة الى مقاعد الدراسة بعد ان قدم لهم وعوداً بتقديم مواد غذائية لستين فقير. للمزيد من المعلومات ينظر: الى محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث (١٨٢٠ - ١٩٥٥)، مركز عبد الكريم ميرغني للنشر، الخرطوم، ط٢، ٢٠٠٠، ص٣٢٥_٣٢٦.

(٣) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩، ت: هنري رياض، وآخرون، المطبوعات العربية للتأليف والنشر والترجمة، الخرطوم، ١٩٨٧، ص١٥٣.

(٤) علي حامد، المصدر السابق، ص٢٤.

المنتهية سمعوا بطبيعة ذلك الاجتماع والتحقوا مع اخوانهم ورددوا القسم نفسه الذي رددوه طلاب المرحلة المنتهية, واصروا على ان تكون التضحية جماعية خدمة للقضية الوطنية السودانية(١).

ان تلك الاحتجاجات التي قام بها الطلاب كان لها بصمة واضحة في التاريخ السوداني, وقد ذكر ادوارد عطية(٢) مساعد مدير المخابرات البريطاني, ان مجلس الحاكم العام قرر ان يقابل الطلاب ويستجيب لمطالبهم ويعمل على رفع رواتبهم, ولكن كانت الادارة البريطانية العائق امام تحقيق تلك المطالب, لكونها ستؤثر على هيبتها وتجعلها مهزوزة, واشار ايضاً ان هيبة الادارة البريطانية لا تكمن بتعنتها امام قراراتها, اذ يمكن ان لا تلقى مقبولية من قبل المواطنين السودانيين، ولكن يمكن ان تنال رضاهم اذا ما قررت ان تتنازل عن تلك القرارات حتى لا تكن محل سخط من قبل المواطنين السودانيين(٣).

ورغم كل ما جرى فقد قرر الطلاب تنظيم نشاطهم وصفوفهم, وتم الاتفاق على ان يقوموا بالأضراب بعد ان استعدوا له جيداً(٤), وكان على رئاسة التجمع الطلابي مكي المنا وحسن محجوب ومحمد عبد الكريم والصديق عبد الرحمن المهدي وعبد الحميد ابو القاسم(٥).

بعد ذلك تم الاقرار من قبل الطلبة الخريجين بعد ان اجتمعوا في الميدان الشرقي لكلية غوردون في ٢٣ تشرين الاول عام ١٩٣١,(٦) واستمرت مباحثاتهم لقرابة الساعة حتى تم الاتفاق

---

(١) بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب، ج١، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم، ط١، ١٩٨٦، ص٣٠-٣١.

(٢) ادوارد عطية : ولد عام ١٩٠٣ في جبل لبنان وكان من اب و ام مسيحيين جاءت اسرته ضمن الموظفين القادمين من بلاد الشام الذين استعانت بهم الادارة البريطانية للمساعدة في ادارة حكم السودان, اذ ان معظم هؤلاء الشوّام يجيدون اللغة العربية والانكليزية وفي الاعم الأغلب هم مسيحيون مما سهل التعامل ما بينهم وبين الادارة البريطانية, وكان خاله صموئيل عطية عمل كبير مساعدي الضابط البريطاني (بيين) الذي كان يشغل مدير المخابرات في الخرطوم, وبعد ان تقاعد خاله اوصى بتوظيف ادوارد ليحل محله في تلك الادارة, وكان الشاب ادوارد قد تخرج للتو من جامعة اوكسفورد البريطانية بعد ان اتم دراسته عاد الى السودان, اذ وجد امامه عرضاً مغرياً للتدريس في كلية غوردون التذكارية, توفي عام ١٩٦٤, للمزيد ينظر: ادوارد عطية, عربي يحكي قصته, ت:سيف الدين عبدالحميد, شركة مطابع السودان للعملة المحدودة للنشر والتوزيع, الخرطوم, ٢٠٠٦, ص١٠-١٣.

(٣) نقلاً عن: محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٤) نقلاً عن: احمد ابراهيم دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨_١٩٥٣، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر , الكويت , ١٩٨٤ , ص٢٥.

(٥) ميرغني عبد القادر بن عوف، ام درمان عبر الزمن، (١٨٨٥ - ١٩٥٦)، ج١،الخرطوم، د. ت، ص٢٤.

(٦) نقلاً عن: محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٥٣.

على ان تكون المرحلة الاولى الاضراب الشامل الذي بدأ من العاشرة من صباح اليوم التالي, كما اتفقوا على التكتم على الاجراءات المتبعة, وبعد ان انتهى الاجتماع تفرقوا, واصبح القرار بين معظم الطلاب, وفي صباح اليوم المنشود, توجه الطلاب الى القاعات الدراسية, وعندما كانت الساعة العاشرة اغلق الطلاب صفوفهم وتوجهوا الى مكان سكن الطلاب في الاقسام الداخلية, وبعد ان تداولوا في امورهم قرروا انتخاب لجنة تنسيقية للتفاوض عنهم, فضمت تلك اللجنة (٦٠) عضواً, وكانت تحمل وجهات نظر مختلفة, وتم تسميتها بلجنة (الزعفرانة) لأبعاد انظار الادارة البريطانية عن ذلك التشكيل, وتم اختيار مكي المنا رئيساً لتلك اللجنة, وكان التنسيق على درجة كبيرة ما بين الطلاب واللجنة، وكانت المشكلات التي تعرض لها الطلاب أثناء احتجاجهم وأهمها المجازفة بالسفر الى الخارج لتوفير الاموال التي تخدم قضيتهم, واستمر ذلك الاحتجاج لفترة (٥) ايام[١].

تمكن الطلاب عبر نشاطهم الوطني من اعلان رفضهم الحكم والادارة البريطانية، وتم تصنيف تلك الاحتجاجات بأنها ذات طابع سياسي تعارض سياسة الاستعمار البريطاني, وطالب الطلاب بإصلاح الاوضاع السياسية في البلاد لتكون في خدمة ابناء السودان على كافة المستويات[٢].

كانت الاحتجاجات التي قام بها الطلاب تعد حراكاً مهماً, اذ كانوا يتمتعون بروح وطنية وهمة عالية ومسؤولية بدورهم الاساس في نهضة السودان, وسادت في تلك الفترة قبل حدوث الاحتجاجات الطلابية حالة تشبه الخضوع والخنوع, وفقدان الاحساس الوطني حتى اطمأن البريطانيون بأن سياستهم نجحت في تحييد الوطنيين من المشهد السياسي السوداني، ولكن الاحتجاجات التي حصلت كانت بمثابة الصدمة التي اعادت الروح للمواطنين السودانيين, وجعلت الادارة البريطانية تعيد حساباتها، ولم يتخذوا اجراء مسبق بحق النشاط الطلابي, وتحركات الطلاب التي كان مسيطر عليها من قبلهم, وتحت رقابتهم وانظارهم, ولكنهم تفاجأوا بالتحرك الطلابي الواسع النطاق, والتعاطف الذي نالوه من قبل المثقفين واغلب اوساط المجتمع السوداني, وفشلت الادارة البريطانية في السيطرة على الحراك قبل ان يتوسع بين صفوف الاخرين من الشعب السوداني[٣].

حاولت الادارة البريطانية انهاء النشاط الطلابي وتواصلت مع جميع الاطراف في سبيل انهاء الاضراب وعودة الحياة الى طبيعتها, وتكللت تلك المحاولات بالفشل, وتفاقمت الاوضاع وعاهد

(١) ميرغني عبد القادر بن عوف, المصدر السابق, ص٢٥.
(٢) نقلاً عن: احمد ابراهيم دياب، المصدر السابق، ص٢٧.
(٣) نقلاً عن: احمد ابراهيم دياب، المصدر السابق، ص٢٧.

الطلاب انفسهم على المضي قدماً في الاضراب, واستمر توافد الاساتذة والخريجين المتعاطفين معهم, وكانوا خائفين من ردود فعل الحاكم المدني البريطاني للسودان ماكمايل هارولد (Sir Harold MacMichael[١]) الغاضبة تجاههم, واستخدم بالفعل دهائه السياسي ليوقع الطلاب في فخه حتى يتمكن من التنكيل بهم, وذهب عبد الرحمن المهدي زعيم طائفة الانصار[٢] الى الطلاب في الاقسام الداخلية, وكان معه فريق من بعض الخريجين, وقد ترأس اللجنة محمد علي شوقي, اما الطلبة غير الخريجين فترأسهم محمد احمد محجوب.[٣]

وتفاوضوا مع الطلبة المعتصمين لأنهاء اعتصامهم حفاظاً على سلامتهم، وفي اليوم ٢٩ من تشرين الثاني لعام ١٩٣١ قرر الطلاب المضربين مغادرة الخرطوم, وودعوا بعضهم بعضاً وغادروا بطريقة منظمة ومنسقة حتى لا تتمكن الادارة البريطانية من رصدهم وقمعهم وهم مجتمعين, واصبح الاضراب دافع للطلاب وبتنسيق مع زملائهم في ام درمان ليتناقشوا, وقرروا رفع مذكرة

---

(١) السير هارولد ماكمايل (Sir Harold MacMichael): ولد في ١٥ تشرين الاول ١٨٨٢ في بيرشوفر Birchhofer في بريطانيا, وتلقى تعليمه في مدرسة بيدفورد Bedford, وتخرج من كلية ماجدالين (Magdalen) في كامبريدج (Cambridge) في عام ١٩١٠, والتحق بخدمة الامبراطورية البريطانية في السودان في عهد الحكم الثنائي الانجلو_ مصري في عام ١٩١٢, وفي عام ١٩١٥ اصبح مفتشاً بارز في الخرطوم, ثم تمت ترقيته الى منصب السكرتير المدني في السودان في عام ١٩٢٠, وبعد ذلك شغل منصب حاكم تنجانيقا بين عام ١٩٣٤_١٩٣٨, وعين فيما بعد بمنصب المفوض السامي لفلسطين بين عامي ١٩٣٨_١٩٤٤, توفي في ١٩ ايلول ١٩٦٩ بمدينة فولكستون جنوب شرق بريطانيا للمزيد من المعلومات ينظر: (Dic Onary of Na Onal Biography: 8th Supple ment: 1961-1970(DICTIONARY OF NATIONAL BIOGRAPHY SUPPLE EMENTS) , Oxford, 1981,pp.704-706 ؛ الن بالمر, موسوعة التاريخ الحديث ١٩٤٥_١٩٧٩, ت: سوسن فيصل السامر, يوسف محمد امين, مطبعة دار الحرية, بغداد, ١٩٩٢, ص١٧٣.

(٢) الانصار: اطلق محمد احمد المهدي (١٨٨٤_١٨٨٥) تسمية الانصار على كل المؤيدين الذين لبوا نداء دعوته في سبيل تحقيق اهدافه, وذلك اقتداءً بالسيرة النبوية على اعتبار ان تلك الدعوة امتداد للرسالة المحمدية. للمزيد ينظر: يحيى محمد عبدالقادر, شخصيات من السودان, ج١, المطبوعات العربية للتأليف والترجمة, ط٢, الخرطوم, ١٩٨٧, ص٤٩.

(٣) محمد احمد محجوب : ولد في عام ١٩٠٨, تخرج من كلية غوردون عام ١٩٢٩, وكان من ابرز مؤسسي مجلة الفجر, عمل بمصلحة الاشغال العامة, ثم دخل للكلية مرة اخرى لدراسة القانون وعين فيما بعد قاضياً حتى عام ١٩٤٦, نشط في الميدان السياسي في سبيل استقلال السودان, في عام ١٩٤٧ زاول مهنة المحاماة, كان احد اعضاء الجمعية التشريعية التي اسست عام ١٩٤٨, وكان من اوائل الدعاة الى الحكم الذاتي, شغل منصب وزير الخارجية في عام ١٩٥٦, وفي عام ١٩٦٤ اصبح رئيساً للوزراء, واستمر في الحكم حتى انقلاب جعفر نميري عام ١٩٦٩, توفي عام ١٩٧٦, للمزيد ينظر: عون الشريف قاسم, موسوعة القبائل والانساب في السودان, ج٥, شركة افروقراف للطباعة والنشر, الخرطوم, ١٩٩٦, ص٢١١٠_٢١١١؛ احمد نعمة عبدالله الشجيري، محمد احمد محجوب ودوره السياسي حتى ١٩٧٦, رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة العراقية, ٢٠١٩, ص٢٠.

للإدارة البريطانية يشكون فيها من الظلم والحيف الذي اصابهم, وانتخبوا عشرة من الكادر الطلابي لأعداد تلك المذكرة, ولم يأخذ بتلك المذكرة ولم تعرها الادارة البريطانية أي اهتمام وامرت بإلغاء تلك اللجنة.(١)

كانت الادراة البريطانية تقف ضد الارادة الوطنية وحرية التعبير التي اراد من خلالها الطلبة السودانيين ايصال صوتهم للإدارة البريطانية, وتم الاتفاق على زيادة رواتب الطلاب وتم رفعها من (٥) جنيهات ونصف الى (٦) جنيهات ونصف, وبعد مرور شهرين من مواصلة الاعتصام والاضراب وجه السيد علي الميرغني(٢) والسيد عبد الرحمن المهدي نداءً للطلبة طالبا فيه بالعودة الى مقاعد الدراسة(٣). ويبدو لنا أن علي الميرغني لم يرد الصدام المباشر مع البريطانيين, بل اتبع اسلوب الحوار وعدم خلق ازمة بين الطلبة والادارة البريطانية.

وبعد ان تواصل السيد عبد الرحمن المهدي مع الطلبة ابلغهم بأن نشاطهم يجب ان لا يكون بمعزل عن اكمال دراستهم , ويجب العودة الى المقاعد الدراسية حتى يكون للسودان جيل من الكفاءات والمتعلمين، ليتمكنوا من بناء بلد موحد وقوي , كما أكد للطلاب بأنهم في خدمة ابناء السودان ولذلك قاموا بإطعام خمسة الاف من الفقراء والمساكين , واستطاع عبد الرحمن المهدي اقناع الطلاب بأن ذلك الاجراء موافقاً للشريعة الاسلامية, فوافقوا على ذلك ورجعوا الى مقاعدهم الدراسية ولم يتم اتخاذ أي قرار عقابي بحقهم.(٤)

ويمكن الاشارة الى ان هناك دور بارز للتجار في مساعدة الطلاب على القيام بأضرابهم, واعلنوا عن تأييدهم للتحرك الطلابي بصورة غير مباشرة, وعارضوا تلك القرارات المتعلقة بتخفيض رواتب الخريجين منهم , واجريت تلك الاجتماعات في منازل بعض من التجار مثل السيد احمد سوار الذهب, والشيخ المهدي احمد, وتناقشوا فيما بينهم بخصوص الظروف المالية، وبالتالي فأن التجار كانت لهم بصمة واضحة في ادامة زخم النشاط الطلابي وحراكهم التي اثارت المشاعر

---

(١) بشير محمد سعيد، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) السيد علي الميرغني(١٩٥٨ - ١٨٧٣):- زعيم الطائفة الختمية التي تأسست كمنافسة للمهدية وتميزت بنيلها دعم مباشر من بريطانيا في بادئ الامر، كان من المناصرين لحزب الاشقاء ونسب خلاف بينه وبين اسماعيل الازهري على اثره قام بدعم حزب الشعب الديمقراطي، عرف عنه محباً للعلم والثقافة وانشأ مدرسة الاشراف، وانشأ جريدة (صوت السودان). لمزيد من المعلومات ينظر: محجوب عمر باشري، المصدر السابق، ص٢٥٩_٢٦٢.

(٣) بشير محمد سعيد، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤) موسى عبد الله حامد، الاستقلال بين الواقعية والرومانسية، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٥، ص٧٣.

ورفعت الروح الوطنية للعمل من اجل تحقيق الحرية لأبناء السودان(١).

وبدأ الطلاب يتحركون صوب نادي الخريجين بأم درمان, وكانت ازياؤهم متناسقة وموحدة التي امتازوا فيها في تلك الفترة, وكان ذلك الحدث الاول الذي أظهر فيه الطلاب بشكل علني لتداول قضاياهم في العلن, وانعكس ذلك بصورة ايجابية في نفوسهم بعد ان ذاقوا ويلات التعسف والظلم من المسؤولين البريطانيين بعد ثورة عام ١٩٢٤،(٢) وكان لتحركات ونشاط الطلاب الاثر الواضح في استياء الادارة البريطانية, وبذلك أعطوا دافعاً لباقي الطلاب للالتحاق بهم وان يكون لهم تجمع خاص عرف بنادي الخريجين, وتم الاتفاق على اختيار لجنة مؤلفة من الخريجين في اجتماع عام حتى يكون من مسؤولياتها تقديم مطالب الطلاب والمحتجين والوقوف على حل مشكلات الاضراب من خلال الغاء تخفيض الرواتب الذي كان شرارة لذلك الاضراب.(٣)

بدأ الطلاب بنشاطهم المعهود وتجمهروا في ساحات شيخ الافندية وكان خطبائهم يتعاقبون في اعتلاء المنابر, ويصدحون برد المظالم التي طالتهم ونادوا بضرورة اختيار لجنة مركزية تقدم مطالبهم الى المسؤولين, وتكون معهم وتساندهم بقوة حتى تتمكن من اخذ الرد على تلك المطالب اذ كانوا في عنفوان وروح عالية من الحماسة و دعا المجتمعون لاختيار عشرة من الطلاب عن طريق الاقتراع السري(٤).

وبعد ان تكونت اللجنة التي سميت بـ(لجنة العشرة) ومن خلال اللقاءات مع عدد من اعضاء لجنة الاضراب, اتخذت خطوة لاحقة بجمع البيانات والاحصائيات من اجل كتابة تقرير عن مطالبهم تمهيداً لرفعه الى حاكم السودان العام, والذي قدمته اللجنة الى المستر بيل (Mr. Bell) السكرتير القضائي البريطاني لكون الحاكم العام كان في سفرة اجازة, وعند رجوعه ارسل خطاب الى الشيخ احمد السيد فيل(٥) الذي كان رئيس اللجنة التحضيرية من اجل ترتيب لقاء معه، لكن

(١) خضر حمد، الحركة الوطنية السودانية الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، ١٩٨٠ , ص٤٥.

(٢) للمزيد ينظر: حسان ريكان خلف, سعد محسن عبد, ثورة ١٩٢٤ في السودان, مجلة ديالى للبحوث الانسانية, جامعة ديالى, مج١, العدد ٥٤, ٢٠١٢.

(٣) حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، ج٢، دار الخرطوم للطباعة والنشر، ط٢، الخرطوم، ص٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) احمد السيد فيل:- ولد عام ١٨٨٥، ولد في اسرة دينية والتحق بكلية غوردون وتخرج منها قاضياً شرعياً، اشتهر بكراهيته للبريطانيين، بمرور الوقت اصبح المفتي الشرعي للسودان وكانت فتاويه عدائية للبريطانيين، اصبح رئيساً لنادي الخريجين في ام درمان في بداية الثلاثينيات، وكان مقرباً من السيد علي ميرغني، توفي عام ١٩٥٦، ينظر: محجوب عمر باشري، المصدر السابق، ص٣٨_٤٠.

كان للجنة رأي آخر إذ أن جميع الاعضاء يجب ان يقابلهم بشكل جماعي، وكان اللقاء بسيطاً ومختصراً, جاءت نتائج لقاءاتهم بزيادة الرواتب للطلاب بمقدار جنيه واحد, ليكون قدره (٦) جنيهات ونصف بعد ان كان أقل من ذلك, مما ادى الى غضب الادارة البريطانية بسبب تجمع الطلاب, ومن خلال نشاطهم برزت لجنة منتخبة منهم للعمل على تحقيق المطالب ونيل الحقوق, وبالتالي انعكس ذلك الامر على الجانب البريطاني بالقلق والريبة لأن تشكيلها يعد مصدراً يهدد وجودهم مستقبلاً, لكونها كانت على وعي بمجريات الامور وتحمل الروح الوطنية, ولأن نشاط الطلاب وان كان بشكل فئوي, الا أنه كان يمكن ان يتطور الى ثورة وتمرد يمتد الى جميع انحاء السودان, وان مذكرة لجنة العشرة كانت بمثابة النقطة الاولى التي من خلالها تم الانطلاق لمواجهة الخطر البريطاني.[١] ويبدو لنا ان بريطانيا قد تنبهت لخطر نشاط الطلبة السودانيين منذ البداية خوفاً من انتشار نشاطهم الى مناطق عموم السودان.

قيام مؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨والوضع السياسي السوداني:

نشأ مؤتمر الخريجين بناءً على رغبة عدد من اعضاء جمعية وادي مدني[٢] وقرروا ان يكون نادي الخريجين مقراً لهم من اجل عقد اجتماعاتهم ونقاشاتهم التي استهوت عدد كبير من الخريجين في وادي مدني, وامتد الامر ليصبح كل فرد في نادي الخريجين اما مشاركاً او منتسباً للجمعية التي نشأت في عام ١٩٣٦.[٣]

نشأ نادي الخريجين في العام نفسه, واستند في تأسيسه على مدارس كبرى تتمثل بمدرسة الفجر الأدبية التي كان اعضاؤها من نادي الخريجين بأم درمان, ومدرسة وادي مدني التي كانت عناصرها ايضاً من نادي الخريجين، واتصفت مدرسة الفجر بأن افكارها اصلاحية في القضايا التي نادت بها, وكانت مطالب عناصرها بأن تسهل لهم الحكومة قنوات اتصال لنقل المشكلات

(١) حسن نجيلة، المصدر السابق، ص٩٤_٩٧.

(٢) جمعية وادي مدني : نشأت تلك الجمعية في مدينة وادي مدني وسط السودان عام ١٩٣٦, وكان افراد تلك الجمعية من مدرسة ابي رؤوف بأم درمان الذين نقلو للعمل في وادي مدني وقد حرص اعضاء تلك الجمعية على ان يكون الانتساب اليها قائماً على اساس الرغبة وان تكون العبرة بالمواظبة على حضور الجلسات الاسبوعية والمساهمة في النتاج الادبي كانت تهدف تلك الجمعية على تدريب اعضائها في الخطابة وارتجال الكلمات وتشجعهم على الاطلاع والقراءة. للمزيد ينظر: ابراهيم علي الجعلي, الجيل الرائد, شركة ابو ضبي للطباعة والنشر, ١٩٨٦, ص٤٤ .

(٣) نقلاً عن: احمد ابراهيم دياب، المصدر السابق، ص٥٤.

والاخبار والمعلومات, وان يتباحثوا في السياسة الامثل وتطبيقها, وطالبوا بأن يكون لهم الحق في استشارتهم في القضايا السياسية العليا, وكانت لهم طموحات بمد اواصر بين الادارة والخريجين قائمة على اساس الحوار في شتى المواضيع ولا سيما الامور السياسية.(١)

لقد صدر قرار من اللجنة التمهيدية في اجتماعها الاول الذي عقد في ١٢ شباط ١٩٣٨, إذ الزم الطلاب على دفع رسوم تسجيل لعضوية المؤتمر, وكان المبلغ في ذلك الوقت خمسة قروش وتدفع مقدماً، وعندما تم ترتيب الدعوة لعقد الاجتماع الاول لمؤتمر الخريجين حضر الطلاب والخريجين للاجتماع المعقود حتى اكتظ مقر النادي بالطلاب والخريجين, وبلغ عددهم (١٠٨) عضواً على اختلاف درجاتهم الوظيفية وفئاتهم العمرية, وجاءوا من كافة انحاء السودان للمشاركة في الاجتماع, والقى بعض المشاركين قصائد وكلمات حماسية, وكان الهدف من ذلك ايقاد شعلة الروح الوطنية, وتم في ذلك التجمع وضع لوائح وقوانين المؤتمر, وانتخاب لجنة تمثيلية تم مناقشتها منذ عام ١٩٣٧، وقد تألفت من (٦٠) خريجاً, واختير ايضاً لجنة تنفيذية مؤلفة من الحاضرين(٢).

ونتج عن ذلك المؤتمر مجموعة اهداف تمثلت في الآتي(٣):

- توحيد وجهة نظر اراء الطلاب والخريجين.
- خلق روح وطنية عالية للقضاء على القبلية والتحزب والهويات الفرعية.
- انشاء قواعد ثابتة للأيمان بالمبادئ القومية وترسيخها والعمل على برنامج اصلاحي اجتماعي.

وكانت اول خطوة اتخذها المؤتمر ارسال نسخة من لوائحه وقوانينه الى الحاكم العام في الخرطوم, وبعد نقاشات مستفيضة دارت بأجواء من الخوف تم ارسال خطاب الى السكرتير الاداري في السودان دوغلاس نيوبولد((Sir Douglas New Bold (٤) في عام ١٩٣٨ اوضح فيه

---

(١) جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان، ١٩١٩ - ١٩٣٩، ت: هنري رياض، وآخرون، الخرطوم، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٨٩.

(٢) نقلاً عن: احمد ابراهيم دياب، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

(٣) محمود صالح عثمان، الوثائق البريطانية عن السودان ١٩٤٠ - ١٩٥٦، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص٧٨_٧٩.

(٤) دوغلاس نيوبولدSir Douglas New Bold)) : ولد عام ١٨٩٤ عمل في السلك السياسي داخل السودان عام ١٩٢٠ , و كان اول منصب له في منطقة البدو الرحل في دار الكبابيش بالقرب من الصحراء الليبية, وعمل من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٣٨ حاكماً لولاية كردفان , ومن عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ شغل منصب السكرتير المدني في السودان وكانت له بصمات واضحة في تثبيت المفاهيم الديمقراطية التي كانت نتائجها استقلال السودان في عام ١٩٥٦ للمزيد ينظر:
Dunstanm. Wat, The Southern Sudan The problem of National lntegration,Frank cass , London, 1973, p190

الطلاب والخريجين انهم يتحلون بروح عالية بأداء الواجب الوطني, ولهم الرغبة في مد يد التعاون مع الحكومة بالطرق السلمية لتمهد فتح الطريق لهم من اجل العمل على تحقيق رفاهية البلاد,[١] كما اشاروا الى واجباتهم ببعض النقاط منها[٢].

قيام نهضة اجتماعية ومعالجة قضايا ومشاكل الداخل السوداني التي تغفل عنها الحكومة الرسمية.

معالجة الاوضاع الخاصة بالمصلحة الوطنية والتي تكون ضمن نطاق السياسة الحكومية.

وهكذا فقد سجل هذا المؤتمر حضوراً على المستوى الثقافي بشكل واسع وأمتد صداه الى مختلف مدن السودان.

---

(١) محمود صالح عثمان، المصدر السابق، ص٧٨_٧٩.

(٢) المصدر نفسه .

الخاتمة

بعد ان تناولنا في هذا البحث النشاط الطلابي في السودان حتى عام ١٩٣٨ توصلنا الى النتائج الآتية:

ظهرت بواكير الحركة الوطنية في السودان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بفعل عوامل عديدة منها انتشار التعليم الذي ادى الى نمو الروح القومية، وقد ادى الطلاب دوراً بارزاً في هذا المجال من خلال تأسيس عدد من الجمعيات والنوادي لا سيما بعد تزايد الاطماع البريطانية في السودان اذ لعب الطلاب دوراً في اثارة سخط الشعب ضد سياسة بريطانيا كما كان لثورة عام ١٩١٩ في مصر دور كبير في تصاعد النشاط الوطني للطلاب في السودان.

برز نشاط الحركة الطلابية من خلال قيادة الاحتجاجات والحركات السياسية وكانوا سباقين في التحرك من اجل التغيير الاجتماعي والسياسي في البلاد.

اسهم التنظيم الطلابي في تحقيق تغيرات ايجابية في المجتمع سواء على الصعيد السياسي او الاجتماعي، اذ قدموا التضحيات في سبيل ذلك رغم اننا لا نستطيع تجاهل التحديات التي واجهت الحركة الطلابية ومن ابرزها الانقسامات والصراعات السياسية التي اثرت سلباً على وحدتهم كما اثرت على نشاطهم.

اثبت الطلاب انهم ركيزة اساسية للبلاد في مواجهة سلطات الاحتلال البريطاني من خلال قيادة التظاهرات والاحتجاجات المناوئة للاحتلال.

كان الوعي الثقافي لدى الشباب السوداني كافياً لتفجير الروح الثورية ودافعاً قوياً لسعيهم من اجل الانفصال عن مصر وبريطانيا والحصول على الاستقلال فيما بعد.

قائمة المصادر

- ابراهيم احمد الحار دلو، الرابط الثقافي بين مصر والسودان، ط١، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، ١٩٧٧.
- ابراهيم علي الجعلي، الجيل الرائد، شركة ابو ظبي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦.
- أحمد إبراهيم دياب، المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية ١٩٠٠ - ١٩٢٤م، مكتبة المعارف الحديثة، ٢٠٠٦م.
- احمد ابراهيم دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨_١٩٥٣، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر , الكويت , ١٩٨٤.
- احمد خير، كفاح جيل، مطبعة جامعة الخرطوم، د. م، ط٣، ١٩٩١.
- أحمد محمد شاموق، من هوامش الثورة والسياسة، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- ادوارد عطية, عربي يحكي قصته, ت: سيف الدين عبدالحميد, شركة مطابع السودان للعملة المحدودة للنشر والتوزيع, الخرطوم, ٢٠٠٦.
- امل عمر ابو زيد وهدى مبارك ميرغني، ام درمان مجموعة اوراق التوثيق، مداولات الندوة الاولى لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة ام درمان ٢٩ - ٣١ يناير ١٩٩٤، ام درمان، ط١، الطابعون، الحرم للمنتوجات الورقية، الناشر مركز محمد عمر للدراسات السودانية.
- بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى انتفاضة رجب، ج١، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم، ط١، ١٩٨٦.
- بشير محمد سعيد، السودان من الحكم الثنائي الى أنتفاضة رجب، ج١، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم، ط١، ١٩٨٦.
- بشير محمد سعيد، من وثائق لجنة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمؤتمر الخريجين في السودان،١٩٣٨ - ١٩٨٨، لجنة احياء ذكرى المؤتمر، الخرطوم.
- جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان، ١٩١٩ - ١٩٣٩، ت: هنري رياض، وآخرون، الخرطوم، ط٢، ١٩٨٧.
- جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان، ١٩١٩ - ١٩٣٩،

ت: هنري رياض، وآخرون، الخرطوم، ط٢، ١٩٨٧.

- جلال الدين الشيخ زيادة، الصحافة الادبية في السودان ١٩٦٩ - ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣.
- جمال الشريف علي، الصراع السياسي على السودان ١٨٤٠ - ٢٠٠٨، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٨.
- جميل الياس عفارة، مشاكل السودان السياسية، شركة الطبع والنشر اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥.
- جون سميث جالبريث, الانهيار الكبير ١٩٢٩, ت: حمدي ابو بركة, المركز القومي للترجمة, القاهرة, د.ت, ١٩-٢٢؛ ايمان متعب محي التميمي, الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية, الاسباب والنتائج ١٩٢٩-١٩٣٣, دراسة في التاريخ الاقتصادي, اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٣.
- حسان ريكان خلف، سعد محسن عبد, ثورة ١٩٢٤ في السودان, مجلة ديالى للبحوث الانسانية, جامعة ديالى, مج١, العدد ٥٤, ٢٠١٢.
- حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني، ج٢، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، ط٢، ١٩٩١.
- خضر حمد، الحركة الوطنية السودانية الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، ١٩٨٠ .
- درية عبد الله ميرغني، عبد الله ميرغني احد رواد الحركة الوطنية في السودان، دار جامعة القرآن للطباعة، ١٩٩٩م.
- راشد البراوي، دراسات في السودان واقتصاديات الشرق الاوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥١.
- شبكة الباحث العلمي على الانترنيت www.scholar.google.com.
- الصادق مهدي، رسالة الاستقلال، الخرطوم، ١٩٨٢.
- صلاح محي الين، تاريخ المقاومة السودانية، دار مكتبة الهلال للطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٦٥.
- طارق احمد عثمان، تاريخ الختمية في السودان، منشورات دار ساقنا والمؤمنون، الخرطوم، ١٩٩٨.

- عبد الرحمن المهدي، مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، د. ت، ص١٥٦؛ محجوب عمر باشري, رواد الفكر السوداني, مؤسسة جوني وادلي للطباعة والتجليد , بيروت , ١٩٨١.
- عبد العزيز حسين الصاوي، وأخرون، الثورة المهدية في السودان مشروع رؤية جديدة، شركة الفارابي للنشر، ١٩٩٠.
- عبد المجد ابو حسبوا، جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ج١، دار صنب للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
- عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها الى العصر الحديث، دار الثقافة العربية للنشر، بيروت، ١٩٦٧.
- عبد المنعم الغزالي، السودان من الداخل، مجلة الطليعة، العدد٨، القاهرة، ١٩٦٩.
- عبد الوهاب احمد، الحركة الوطنية السودانية بين وحدة وادي النيل والاستقلال (١٩١٩ - ١٩٥٦)، ج١، دار القلم، الامارات).
- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- عبدالكريم محمد، تاريخ كلية غوردون، العدد١، مج ٢، الخرطوم، ١٩٣٥.
- علي حامد، صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية، دار الخرطوم للنشر، ط١، ٢٠٠٠.
- علي محمد بركات، السياسة البريطانية واسترداد السودان (١٨٨٩ - ١٩٦٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.
- عون الشريف قاسم, موسوعة القبائل والانساب في السودان, ج٥, شركة افروقراف للطباعة والنشر, الخرطوم, ١٩٩٦, ص٢١١٠_٢١١١؛ احمد نعمة عبدالله الشجيري، محمد احمد محجوب ودوره السياسي حتى ١٩٧٦, رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة العراقية, ٢٠١٩.
- غالب حامد النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان، ط١، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٨١.
- فدوى عبد الرحمن علي طه، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩ - ١٩٥٦م، مر كز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ام درمان الاهلية، د. ت.
- فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن

السودان ١٩٣٦ - ١٩٥٣، دار الامين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.

- فيصل محمد موسى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧.
- مجلة الخرطوم، مجلة الثقافة العربية، السنة الرابعة، العدد الحادي عشر، ١٩٦٩.
- محجوب عمر باشي، رواد الفكر السوداني، جوني وادلي للطباعة والتجليد، بيروت، ١٩٨١.
- محمد ابراهيم ابو سليم، بحوث في تاريخ السودان الارض - العلماء - الخلافة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- محمد سعيد القدال، تاريخ السودان ا. لحديث (١٨٢٠ - ١٩٥٥)، مركز عبد الكريم ميرغني للنشر، الخرطوم، ط٢، ٢٠٠٠.
- محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩، ت: هنري رياض، وآخرون، المطبوعات العربية للتأليف والنشر والترجمة، الخرطوم، ١٩٨٧.
- محمود صالح عثمان، الوثائق البريطانية عن السودان ١٩٤٠ - ١٩٥٦، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- مكي شبيكة، السودان عبر القرون، دار الثقافة للنشر، بيروت، ١٩٩٧.
- منى احمد ابراهيم، دور المرأة السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي، (١٩٠٠ - ١٩٦٩)، ط٦، دار الخرطوم للنشر والتوزيع، السودان، ٢٠١٠.
- موسوعة التاريخ الحديث ١٩٤٥_١٩٧٩, ت: سوسن فيصل السامر, يوسف محمد امين, مطبعة دار الحرية, بغداد, ١٩٩٢.
- موسى عبد الله حامد، الاستقلال بين الواقعية والرومانسية، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٥.
- ميرغني حسن، شخصيات عامة من الموردة، ط١، دار جامعة ام درمان الاسلامية، د. ت.
- ميرغني عبد القادر بن عوف، ام درمان عبر الزمن، (١٨٨٥ - ١٩٥٦)، ج١،الخرطوم، د. ت.
- وزارة الثقافة والاعلام، لمحات تاريخية لمناسبة ذكرى استقلال السودان.
- الى محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث (١٨٢٠ - ١٩٥٥)، مركز عبد الكريم ميرغني للنشر، الخرطوم، ط٢، ٢٠٠٠.

- يحيى محمد عبدالقادر, شخصيات من السودان, ج١, المطبوعات العربية للتأليف والترجمة, ط٢, الخرطوم, ١٩٨٧.
- يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣، مركز الدراسات السياسية الاهرام، وحدة الوثائق والبحوث التاريخية، القاهرة، ١٩٧٥.
- ديك أوناري من السيرة الذاتية لنا أونال: الملحق الثامن: ١٩٦١-١٩٧٠ (قاموس عناصر ملحق السيرة الذاتية الوطنية)، أكسفورد، ١٩٨١.
- دونستانم. وات، جنوب السودان مشكلة التكامل الوطني، فرانك كاس، لندن، ١٩٧٣.

1) Ibrahim Ahmed Al-Har Dalo, The Cultural Link between Egypt and Sudan, 1st edition, Khartoum University Press and Publishing House, 1977.

2) Ibrahim Ali Al-Jaali, The Pioneering Generation, Abu Dhabi Printing and Publishing Company, 1st edition, 1986.

3) Ahmed Ibrahim Diab, National Resistance to the British Administration 1900-1924 AD, Modern Knowledge Library, 2006 AD.

4) Ahmed Ibrahim Diab, Graduates Conference and the Development of the National Movement in Sudan 1938_1953, Gulf Printing and Publishing Corporation, Kuwait, 1984.

5) Ahmed Khair, Struggle of a Generation, Khartoum University Press, Dr. M, 3rd edition, 1991.

6) Ahmed Muhammad Shamouk, From the Margins of Revolution and Politics, Dar Al Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, Dr. T.

7) Edward Attia, An Arab Tells His Story, published by Saif al-Din Abdel Hamid, Sudan Currency Press Company Limited for Publishing and Distribution, Khartoum, 2006.

8) Amal Omar Abu Zaid and Hoda Mubarak Mirghani, Omdurman Collection of Documentation Papers, Proceedings of the First Symposium for Documenting and Writing the History of the City of Omdurman, January 29-31, 1994, Omdurman, 1st edition, Al-Haram Printers, Al-Haram Paper Products, Publisher, Muhammad Omar Center for Sudanese Studies.

9) Bashir Muhammad Saeed, Sudan from Dual Rule to the Rajab Uprising, Part 1,

Al-Tamadun Press Limited, Khartoum, 1st edition, 1986.

10) Bashir Muhammad Saeed, Sudan from Dual Rule to the Rajab Uprising, Part 1, Al-Tamadun Press Limited, Khartoum, 1st edition, 1986.

11) Bashir Muhammad Saeed, from the documents of the Committee for Celebrating the Golden Jubilee of the Graduates Conference in Sudan, 1938 - 1988, Conference Commemoration Committee, Khartoum.

12) Jaafar Muhammad Ali Bakhit, The British Administration and the National Movement in Sudan, 1919-1939, published by: Henry Riad, et al., Khartoum, 2nd edition, 1987.

13) Jaafar Muhammad Ali Bakhit, The British Administration and the National Movement in Sudan, 1919-1939, published by: Henry Riad, et al., Khartoum, 2nd edition, 1987.

14) Jalal al-Din Sheikh Ziada, Literary Journalism in Sudan 1969-1989, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1993.

15) Jamal Al-Sharif Ali, The Political Struggle over Sudan 1840-2008, Sudan Currency Printing Press Company Limited, Khartoum, 2008.

16) Jamil Elias Afara, Sudan's Political Problems, Lebanese Publishing and Publishing Company, Beirut, 1985.

17) John Smith Galbraith, The Great Collapse of 1929, edited by: Hamdi Abu Baraka, National Center for Translation, Cairo, d.d., 19-22; Iman Miteb Mohi Al-Tamimi, The economic crisis in the United States of America, causes and results 1929-1933, a study in economic history, doctoral thesis (unpublished), College of Education, Al-Mustansiriya University, 2003.

18) Hassan Rikan Khalaf, Saad Mohsen Abd, The 1924 Revolution in Sudan, Diyala Journal for Humanitarian Research, University of Diyala, Volume 1, Issue 54, 2012.

19) Hassan Najila, Features of Sudanese Society, vol. 2, Khartoum Printing and Publishing House, Khartoum, 2nd edition, 1991.

20) Khader Hamad, The Sudanese National Movement, Independence and Aftermath, East and West Library, Sharjah, 1980.

21) Doria Abdullah Mirghani, Abdullah Mirghani, one of the pioneers of the national movement in Sudan, Qur'an University Printing House, 1999 AD.

22) Rashid Al-Barawi, Studies in Sudan and the Economics of the Middle East, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1st edition, 1951.

23) The Scientific Researcher Network on the Internet www.scholar. Google. Com.

24) Al-Sadiq Mahdi, The Message of Independence, Khartoum, 1982.

25) Salah Mohi Al-Yain, History of Sudanese Resistance, Al-Hilal Library Printing House, Beirut, 3rd edition, 1965.

26) Tariq Ahmed Othman, The History of the Khatmiyyah in Sudan, Dar Saqna and Al-Mu'minun Publications, Khartoum, 1998.

27) Abd al-Rahman al-Mahdi, Memoirs of Imam Abd al-Rahman al-Mahdi, Center for Sudanese Studies, Cairo, Dr. T, p. 156; Mahjoub Omar Bashri, Pioneers of Sudanese Thought, Johnny Wadley Printing and Binding Foundation, Beirut, 1981.

28) Abdul Aziz Hussein Al-Sawy, and others, The Mahdist Revolution in Sudan, a New Vision Project, Al-Farabi Publishing Company, 1990.

29) Abdul Majd Abu Hasabwa, Part of the History of the National Movement in Sudan, Part 1, Dar Sanab for Publishing and Distribution, 1987.

30) Abdel Majeed Abdeen, The History of Arab Culture in Sudan from its Origins to the Modern Era, Arab Culture Publishing House, Beirut, 1967.

31) Abdel Moneim Al-Ghazali, Sudan from the Inside, Al-Tali'ah Magazine, No. 8, Cairo, 1969.

32) Abdel-Wahab Ahmed, The Sudanese National Movement between the Nile Valley Unity and Independence (1919-1956), vol. 1, Dar Al-Qalam, Emirates).

33) Abdul Wahab Al-Kayyali, Political Encyclopedia, Arab Publishing Corporation, Beirut, 1983.

34) Abdul Karim Muhammad, History of Gordon College, Issue 1, Volume 2, Khartoum, 1935.

35) Ali Hamid, Pages from the History of the Sudanese National Movement, Khartoum Publishing House, 1st edition, 2000.

36) Ali Muhammad Barakat, British Policy and the Recovery of Sudan (1889 - 1969), Egyptian General Book Authority, Cairo, 1977.

37) Aoun Al-Sharif Qasim, Encyclopedia of Tribes and Genealogies in Sudan, Part 5, Afrograph Printing and Publishing Company, Khartoum, 1996, pp. 2110_2111; Ahmed Nimah Abdullah Al-Shajiri, Muhammad Ahmed Mahjoub and his political role until 1976, Master's thesis (unpublished), College of Arts, Iraqi University, 2019.

38) Ghaleb Hamid Al-Najm, The Development of the National Movement in Sudan, 1st edition, Tahrir Library Publications, Baghdad, 1981.

39) Fadwa Abdel Rahman Ali Taha, Sudan during the era of dual rule 1899 - 1956 AD, Markaz Muhammad Omar Bashir for Sudanese Studies, Omdurman Private University, Dr. T.

40) Faisal Abdel Rahman Ali Taha, The Sudanese Political Movement and the Egyptian-British Conflict over Sudan 1936-1953, Dar Al-Amin for Printing and Publishing, Cairo, 1988.

41) Faisal Muhammad Musa, Modern and Contemporary History of Africa, Open University Publications, 1997.

42) Khartoum Magazine, Arab Culture Magazine, fourth year, eleventh issue, 1969.

43) Mahjoub Omar Bashi, Pioneers of Sudanese Thought, Johnny Wadley Printing and Binding, Beirut, 1981.

44) Muhammad Ibrahim Abu Salim, Research in the History of Sudan, The Land - The Scholars - The Caliphate, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1992.

45) Muhammad Saeed Al-Qaddal, History of Sudan A. Hadith (1820 - 1955), Abdul Karim Mirghani Publishing Center, Khartoum, 2nd edition, 2000.

46) Muhammad Omar Bashir, History of the National Movement in Sudan 1900 - 1969, edited by: Henry Riad, et al., Arab Publications for Authoring, Publishing and Translation, Khartoum, 1987.

47) Mahmoud Saleh Othman, British Documents on Sudan 1940-1956, Beirut, 1st edition, 2002.

48) Makki Shabika, Sudan Through the Centuries, House of Culture for Publishing, Beirut, 1997.

49) Mona Ahmed Ibrahim, The Role of Sudanese Women in the Social and Political Movement, (1900 - 1969), 6th edition, Khartoum Publishing and Distribution House, Sudan, 2010.

50) Encyclopedia of Modern History 1945_1979, edited by: Sawsan Faisal Al-Samer, Yusuf Muhammad Amin, Dar Al-Hurriya Press, Baghdad, 1992.

51) Musa Abdullah Hamed, Independence between Realism and Romanticism, Khartoum Publications, Capital of Arab Culture, 2005.

52) Mirghani Hassan, Public Figures from Al-Mawradah, 1st edition, Omdurman Islamic University House, Dr. T.

53) Mirghani Abdul Qadir bin Auf, Omdurman through Time, (1885 - 1956), Part 1, Khartoum, Dr. T.

54) Ministry of Culture and Information, Historical Glimpses on the Occasion of Sudan's Independence Anniversary.

55) To Muhammad Saeed Al-Qaddal, History of Modern Sudan (1820 - 1955), Abdul Karim Mirghani Publishing Center, Khartoum, 2nd edition, 2000.

56) Yahya Muhammad Abdel Qadir, Personalities from Sudan, Part 1, Arab Publications for Writing and Translation, 2nd edition, Khartoum, 1987.

57) Younan Labib Rizk, History of the Egyptian Ministries 1878 - 1953, Al-Ahram Center for Political Studies, Historical Documentation and Research Unit, Cairo, 1975.

58) Dic Onary of Na Onal Biography: 8th Supple ment: 1961-1970(DICTIONARY

OF NATIONAL BIOGRAPHY SUPPLE EMENTS) , Oxford, 1981.

59) Dunstanm. Wat, The Southern Sudan The problem of National lntegration,Frank cass , London, 1973.